

# علی حسن مقبیلہ



ندی ناصر

# على متن حقیبة

مزقتُ ورقةَ الإهداء !

هل تشعر بتحسن الآن ؟



أسفة لكل الذين خيبتُ أملهم حينما لم أنكسر  
وواصلتُ الحياة دونهم على نحو أفضل ا



إلى جارتني التي تكسر الأطباق في النهار ..  
وترتطم صرختها الجريحة بالنوافذ المغلقة ..  
وتهتز قناني عطوري من صفقها للأبواب ..  
تُنْفِق على صغارها الضامرين ..  
وتنوح إذا ما ناموا جميعاً ..  
لأنها عالقة ما بين رجلٍ عريدين وخمسة أطفال ..

إليكِ هذا الكتاب !

نُوسْتَا جِيَا



حاول ألا تكذب على امرأة ترى الحياة من منظورٍ ثلاثي الأبعاد  
و تستطيع أن ترسم ظل الأشياء و ظهريها





العلاقات أيضاً لها مدة صلاحية ..  
من الخطورة استعمالها بعد انتهائها !





لستُ وجهي الكتيب في هويتي ..

ولا المئات في المرأة كل صباح ..

لستُ أصابعي النعيلة ..

التي ينتهي الطريق قبل أن أنتهي من طلائها ..

فأصافحك بها قبل أن يجف ..

لستُ شعري المتناقض ما بين أذني و جيب بنطالي ..

ولا جسدي الذي لا يعرف كيف يكبر ..

لستُ الكيلوجرامات المتأرجحة فوق الخمسين ..

ولا السنتمترات الثابتة فوق المئة والستين ..

ولا السنوات الهلامية فوق الثلاثين ..

لستُ صوتي الذي يعجبك و لا يعجبني ..

ولا عطري الذي كلما فرغ اعاودتُ شراؤه ..

لستُ الاسم الذي اعتدتُ أن أملا به ورائقي ..

ولا ذلك المستعار الذي كنته في زمن الطيبين ا

لستُ حتى ما أكتبه ..

ولا ما يقوله عنِّي الآخرون ..

أنا الشيء الذي يمكنك أن تتعرَّف عليه في الظلام ..

دون أن أهمس بأيّ كلمة ..

ودون حتى أن تلمسني ..

هذا ذلك أنت لا تعرفني ..

ولم يحدث أن التقينا !

هنا ..

حيث السلم الخشبي ..

والعلبة ..

حيث لا شيء يمنع تسرب المطر من الأسقف الشجرية ..

حيث يصل سُمك الحائط إلى ذراعين ..

و تكاد النوافذ أن تكون أنفلاً صغيرة ..

هنا حيث لا يمكنك أن تكون بمفردك ..

ومن حق أي شيء له روح ..

مرتباً كان أو لا مرتباً ..

معروفاً أو مجهولاً ..

زاحفاً أو طائراً ..

بقائمتين أو أكثر ..

أن يُقيم معك في أي فجوة كانت ..

مهما بنلت لتمنع ذلك ..

هنا حيث مسقط رأسي ..

حيث غادرت يوماً رضيعاً ..

وعدتُ كبيرةً بما يكفي لأمافر وحدي ..

متمدنةً بما يكفي لأبدو نشازاً ..

متأنفةً ، مرتعبةً من كل شيء ..

هنا حيث كان صوتي - على حدّ قولك - مُثَقَّفًا ..

حيث أضحككني حينها أن يكون الصوت مُثَقَّفًا ..

هنا أحاديثنا الأولى ..

أحاديثنا الخديجة ..

عندما لم نكن نتوقع أن يمتدّ العمر بها إلى أربعة أهوام ..

ثم تموت بعد ذلك في انسحابٍ مفاجئ ..

هنا حيث كنا لا نبالي ..

نستلذ باعترافات خطيرة ..

كل ما نعيشه أن يضحك أحدنا في الظلام ..

و يستيقظ النائمون في الجوار !

هنا + حيث للهدوء صوت واضح ..

نسمع احتكاك الأقمشة ..

نسمع فرك الأصابع ..

نسمع ازدهار الرقيق ..

نسمع انزلاق السحاب ..

نسمع أقدام الجن على السطح ..

نسمع ارتطام حشرة بالخائط ..

نسمع حتى صوت النوايا ..

ولا أسمعك !

هنا حيث ماء الصنبور بارد ..

و مقبض الباب بارد ..

و مقبس الضوء بارد ..

و زجاج النوافذ بارد ..

و دهان الألام بارد ..

وحده الحنين إليك متقد ذو أذنة ..

بصلح أن يكون مدفأة ا

لا شيء .. هذه المرة ..

أكتب لا تأكد ما إذا كنتُ لا أزال فائزاً على الكتابة أم لا ..

و هل يمكنني ذلك بأصابع هشتها انسحابك !

في لحظة ما ..

عند منتصف الحديث ربما ..

لما كان وجهك مُعرضاً عني ..

سارحاً في المشاة ..

مدهوناً بالاسى ..

كان عليّ أن أختار ..

إما أن أكون زوجةً أو كاتبة !

يا للسخرية !!

رأيتُ بعضي يفادر المكان مكرهاً ..

يشعد شيئاً فشيئاً يساق عرجاء ..

ويؤمن لبعضي الآخر أن يتبعه !

بقي صوتي حاضراً ..

يُهمُّهمُ إذا ما لزم الأمر ..

ليُدَّاري حقيقة بعضي المنصرف ..

أدركتُ حينها بأنني ما عدتُ كاملةً معك ..

و أن شيئاً ما سَيُظِلُّ غائِباً في قِدام الأيام هيناً ..

ثم ألهو في أيِّ حديثٍ معك سوى الكتابة ..

ثم أنا ، و أشعر بنحيط الضوء المتسلَّل من النافذة ..

أهرف بأنني لم أُحكِمِ إغلاق النائر ..

أدفن رأسي في الوسادة ..

أخيِّل انسحاب الضوء ..

أذكِّر انسحابك ..

أرفع رأسي بذهير ..

أجد الضوء ..

ولا أجدك !



كنفك : شرفني إلى العالم ..

لا تكون مُشرعةً إلا عند عناقك ..

مضى زمنٌ طويلٌ والشرفة مغلفة ا

كنتُ في كل نهايةٍ قبلك - أو حتى بعدك -

أحرف لماذا افترقنا ..

إلا أنت ا

ألنني أنني لم أحرف السبب ..

- أو أنه لم يكن مُقنعاً بالآخرى -

إذا ما سألني أحدٌ عن نهايتنا كنتُ ألتعشم في الإجابة ..

و ينتهي الأمر بي إلى الصمت ا

طيفك يعتذر نيابةً عنك ..

ملاً فراخك ..

يُبرّر غيابك ..

بأخذني في مشوارٍ طويل ..

يجرب شوارع المدينة ..

ينحوض في أحاديث كثيرة ..

ولا يُفِلّتْ يديّ ا

( طيفك أكثر منك لباقةً )

إنصافاً للواقع الذي نمنهد كثيراً في إنكاره ..  
وسيكولوجية العقل التي نحاول عبثاً أن نعارضها ..  
والحقيقة التي نزيّفها من أجل أن يُصَفّق الجمهور ..  
هل تتذكّرني ؟  
بالطبع نعم !

و توثيقاً للشجاعة التي أملكها ولا لملكها ..  
للاقتعة التي لمعدّ وجهك خلفها ..  
و تهدئَ حاجباك ..  
للصدق الذي يُرجيك مني ..  
للكلب الذي تتجمل به ..  
والأقاويل التي تتوجّس خيفة منها ..  
ونحاول بأيّ شيء أن تكتمّ نفسي ..  
أنا أيضاً أنذكرك !

انسائك أحياناً ..

غير أنني أتذكرك إذا ما رأيتُ واحدةً من نسائك ..

إذا ما بحثتُ عن شيءٍ في أدراجي ..

و تعثرتُ بأشيائك !

أتذكرك إذا ما سألتني أحدٌ ..

عن إمكانية أن يكتفي الرجل بامرأةٍ واحدةٍ ..

في زمنٍ يخصصُ بالنساء المتاحات ..

إذا ما تحدثوا في مجلسٍ عن القبيلة والمدينة ..

والوسامة والدعامة وفارق السنولات ..

أتذكرك إذا ما سمعتُ نغمة رسائلي النصية ..

إذا ما رأيتُ طيفاً شاردًا ..

أو مُغلفاً مجهول الهوية !

أتذكرك إذا ما احترت في أمر ولم أخبر به أحدا ..

إذا ما أطلت رأس من الماضي أو اختفى ..

إذا ما أقسم أحداً ألا يغيب .. ثم غاب ..

أتذكرك إذا ما عدت لأصحح مقاس البستي الجديدة بمقاس أصغر ..

إذا ما مررت ببائع الأحذية المجاور لبيتنا ..

محملةً بأكياس كثيرة ..

وسارع في مساعدتي !

أتذكرك إذا ما تجاهل الائق اتصالني ..

أو تأخر في الوصول ..

إذا ما لوحت لسيارة أجرة ولم تتوقف ..

إذا ما انطلقت بي أخرى قبل أن أغلق بابها !

إذا ما سمنتهم كلهم ..

و مشيتُ في شوارع الحي ..

المتسعة بالبصاق ..

المزدحمة بالزنوج والهنود والأفغان ..

إذا ما تباطأت سيارَةُ فارعة ، مُظَلَّة ..

و انتظرتُ أخرى منعلمة إلى جانب الطريق ..

بناقلة مفتوحة ..

و تجمعاتٍ بنديئةٍ أو خيرٍ مفهومةٍ !

أنتَ تترك إذا ما قاتل رجلٌ من أجل الزواج بامرأة ..

ولمّا تزوّجها أحملها !

إذا ما تأخّر في العودة إليها ..

ولمّا عاد لم يجدها !

أتذكرك إذا ما نسيتُ أني قد نسيتُك ..  
و أني أنفياً بظلٍ آخر ليس بظلك ..  
و أنك مرمونٌ في أقصى رفوف ذاكرتي ..  
على وجهك يتزايد سُمك الغبار

لا تقل نسيتك ..  
كلانا يعرف أنك تكذب ..  
قل فقط :  
منى يحدث أن تتذكرني ؟

والآن ..

كيف أمسى كبرياؤك الزائف ؟

هل ما زلتَ تعتقد أن غيابك سيلفني للبحث عنك ؟

هل ما زلتَ تُصرّ على أن الالتصاق وحده هو الحب ..

والمسافة هي الإهمال ؟

هل ما زلتَ تُصدّق أن الصمت يعني النسيان ؟

وأن البطل لا يموت في مُنتصف الحكاية ؟

هل يبدو أنني نسيْتُك حين لا أكرث لشأنك ؟

هل يبدو أنني أحبك حين تتّسع حلفتاي في صديقة لقاء ؟

لا تأخذ الأشياء على ظاهرها ..

كثيراً ما تتناقض الحقيقة مع ذلك !



حدثني على سبيل التهور ..

عن نوابك الحسنة التي أساء الآخرون فهمها ..

عن أفكارك السهية التي أحسنوا الظن بها ..

عن أكاذيبك التي مضت بسلام ..

عن نصحياتك التي ما جنت ثمارها ..

أو حدثني على سبيل الثثرة ..

عن عزيمة الهلال ..

عن أصول نشأة القرامطة ..

عن بذور شجرة البرنقال ..

عن أول من بدأ منا بالإهمال ..

عن أي شيء خير ذي أهمية ..

مثلك بارع في اختلاق الأحداث السطحية |

و أخبرك بدوري عن لعبة المتاهة التي تلعبها الأيام معي ..

عن الاكتواءات الكثيرة ..

عن النهايات المغلقة ..

عن اعتيادي على ذلك ..

وتصالحني مع كل شيء يأتي ناقصاً أو معطوياً !

لهاك أن تُصدّق أنني بذلك استرجعتُ كي تعود ..

أنا أنصب لك فنجاناً من الحنين ليس إلا ..

أجذبك إلى منطقة غير آمنة ..

وأحذرك !

أحذرك من أن تعود إلى امرأة جرّمت الحياة دونك فكانت أجمل !

# النملة والحذاء



اقرأ ، ثم اقرأ ، ثم اقرأ ، ثم اكتب ا



النملةُ والحذاء



أرسم لأصرف انتباهي عن طنين النحلة في رأسي

تلك التي تتخوّر موضعاً لقرصتها القادمة

أرسم لأن الرسم يُشبه الطيور

يُشبه الرقص

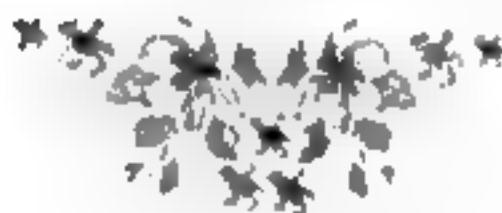
يُشبه التزلج

يُشبه النسيان





اقرأ ، ثم اقرأ ، ثم اقرأ ، ثم اكتب !



الكتابة هي فعل تذكّر ..

أكثر منها فعل نسيان !

هي الهاتف الذي يُجيبك ..

عندما تكون كافة الخطوط الأخرى مشغولة !

ليس لدى العالم وقت يتسع إلى شكوك ..

لا بُدَّ أن تبتكر طريقةً تمارس فيها تفكيرك ..

حينك ..

نوقمك ..

توقبك ..

توجسك ..

يقينك ..

لهفتك وخضبك ورضاك ..

دون أن يكون هنالك شخصٌ على الطرف الآخر ..

كان تكتب إلى نفسك على مسيل المثال !

و أنا أكتب كي أنسى ..

كي أنسى ..

كي أنسى ..

كي أنذكر ..

كي أفهم ..

كي أفهم ..

كي أكتب ..

كي أخبر أفعالي ..

كي أخطئ ..

كي أحرر أخطائي دونما اعتذار ..

كي أرفعك عليا ..

كي أفلتُك ..

كي أكنز خاصرة العالم ..

و أبحث برأس القلم في الوجوه المنتظرة على اللوحات ..

و أفقا عين المتلصص من ثقب الأبواب !



في وقت كهذا ..

هندما أفقد شهيتي إلى الحياة ..

وأنحول إلى شجرة يابسة لا تفادى مكانها ..

وأنظر إلى الأشياء التي كان يسيل لها ألعاب شغفي ببلادة ..

من صالح الكون أن أكتب ..

من صالحك أنت تحديدًا أن أكتب ..

كي لا أرتكب حماقة أخرى ..

كي أبتلع صوتي الجريح ..

وأبقى هادئةً ودبعةً في مكاني ..

و كأنك لم تُغرمش صحائف أعمالي ..

و كأنك لم تنزع قلبي ..

و كأنك لم تخضع أصابعي !

ما خلا رجلٌ بامرأة ..  
إلا كان الشيطان ثالثهما ..  
وما خلوتُ أنا بنفسي ..  
إلا كانت الكتابة ثلثا !

لا شيء يفعل بي ما تفعله الكتابة ..  
عندما أترجع على شفا حاوية ..  
ويتداخل الضحك والبكاء ..  
عندما تتشابه الأشياء ..  
ولا أهود أفرق بين وقع الحمام على ظهر للكيف ..  
وبين وقع المطر ..  
بين الألعاب النارية والرصاص ..  
بين الصرخة والزغرودة ..  
بينك وبين الأوغاد قبلك ..  
تفك الكتابة هذا التشابك !

عندما لا يُجيب الطبيب على هانفي ..  
وترتفع النافذة إلى السقف ..  
ويتحول الباب إلى حائط ..  
والمظلال إلى أشباح ..  
ويُنكثك الوقت تارلياً ..  
ويتعرف جبين النمل ..  
أكتب ا

لأن الأشياء الجميلة لا تكتمل ..  
ولو اكتملت لستمتها ..  
ولأن الزمن لا يعود إلى الوراء ..  
ولو عاد لفعلت الشيء نفسه ا  
ولأنني أجهل الأنبي ..  
ولو علمت ما غيرت شيئاً قبله ..  
أكتب ا

لأن الكلمة التي أنفوه بها لا تُستردّ ..

و لأنني أناخر في الردّ حتى لا يعود هنالك من يسمعي ..

أكتب !

أكتب ؛ لأن أحدهم قد ينصرف عند منتصف الكلام ..

و يترك الباقي متدلياً من فمي في انزلاقي مفاجئ !

أكتب ؛ لأنني سئمتُ صوتي !

أكتب ؛ لأن الكتابة لا تجعل التحدّث إلى الآخر حاجة مُلحّة ..

و تعليني من حرج الإفصاح إلى أذنٍ لا تُصغي !

أكتب كي لا أكتوث بالوقت المتبقي على المغادرة أو الوصول ..

أكتب كي يتحوّل الناس إلى فقاعات صابونية ..

تنفجر بللمة واحدة ..

أكتب كي أعرف إلى نفسي ..

كي أنصت إلى أفكاري ..

كي أقاوم رداءة العالم !

ربما تلزمني ( صديقه ) ..

أثرثر إليها إذا ما اعتلأ فمي بالحديث ..

وربما تُفني الكتابة عن الصديقة ..

لا أعتقد أن للكاتب أصدقاء حقيقيين أصلاً ..

إنهم يعبرونه كإشارة ضوئية ..

توقفوا عندها للحقيقتين ..

قد يعرفه الكثيرون ..

لكنه في الأصل ، وحيداً

و أنا أفكر ..

مَن قد يهمه أمر فرحي ؟

مَن قد يُشكل لي فارقاً في يومه ؟

و عندما تكون الإجابة : ( لا أحد ) ..

أزداد تعلقاً بالكتابة !

أجمل ما في الكتابة :

أنْ بمقدورك أن تُسَدَّ ركلةً إلى العالم من تحت اللحاف ..

بمقدورك أن تقتصر للنمل من الأحذية !

أن تكون كاتباً ، يعني :

أن تقول شيئاً عادياً بطريقةٍ غير عادية !

أن تكون كاتباً ، يعني :

أن تتحدث عن قلة الأديب بأدب !

أن تنمو مثل شجرةٍ لا تكثرث للحائط ..

تقتلع البلاط ..

تتوغل في التراب ..

تعترض الطريق ..

تتجاوز علو الأموار !

أحياناً ..

نحتاج أن نقول الحقيقة القلبية بصياغةٍ أخرى جديدة ..

لأن الكلمة التي تُلغىها الأذن ..

لا يعود لها تأثير !

والنصر الناجح لا يُثير إعجاب البعض وحب ..

يُثير حنق البعض أيضاً !

الامر ليس مُسلماً على الإطلاق ..

ثمة ضريبة ندفعها قبل أن تُتقن الكتابة ..

لكنه من الجيد أن تحتفظ بحماقاتك في درج خاص ..

نعود إليها كلما أردت أن نقيس الفرق بين ماضيك وحاضرك !

وأنا مدينةٌ لأولئك الذين كتبوا ضحكاتهم ..

عندما كتبتُ بركاكةٍ في أول المشوار ..

والذين ما زالوا يلتصقون لي عذر الخطأ !

جُؤَارُ الْمُنْبَه





الرسم طريقة قوية وفعالة في تشفير الذهن  
لست قلقاً بشأن ما يمكن أن يأتي لاحقاً أو لا يأتي  
ما دمت أرسم فإنني لا أنتظر أحداً  
ولا أفكر في شيء !





السعادة التي تبنيها على تعاسة شخص آخر  
هي تعاسة ستعود إليك في زمن آخر  
من شخص آخر !



يُقال بأبي مدى ..

يُقال بأني أم ..

و أني أحببتُ وغداً ..

و أني هنا منذ أعوام عديدة ..

أفرغ مستنقع ذاكرتي بملعةٍ صغيرة ..

و أقلي رأس أيامي الشعثاء !

لستُ متأكدةً من شيء ..

كلّ ما أتذكره أني فقدتُ طفلين في ظهيرةٍ ما ..

وما زلتُ أنتظر أن تعود بهما الحافلة !

الخبير السيء :

أنني ما زلت ساذجةً أحياناً ..

الخبير السعيد :

أنني أقل ساذجةً من ذي قبل !

لا بدُّ أن تكون هذه السنوات قد أحدثت فارقاً في عقلي ..

ليس من المعقول أنني ما زلتُ بمسوى الساذجة ..

التي كنتُها حين التقيتك أول مرة ..

والأما كنّا قد افترقنا !

الامر المحتمل :

أن ألتقي بك في صدفة للشارع ..

الامر المؤكد :

أن أحرف وجهك للكتيب ولا تعرفني !

الامر المستحيل :

أن أعيرك اهتماماً ، أو أعاود طرق أبوابك المدهونة بالبيصاق !

إنه الخلاص ..

ذلك الذي أتُحقق منه ..

في كل مرة تُرضعني فيها الأمومة أن أتعثر بك ..

وأستشعر لذة خلاصي !

أعبرك كجسرٍ متهالك ..

يُطلق ، يهتز ، يتفزر ..

ينتهي إلى الضفة التي أريد ..

ينتهي إلى صفيري ..

لم يسبق أن زدتُ مقبرةً في حياتي ..

غير أنني حين زدتُ صفيري ..

ورأيتك على هامش الموقف منزويًا نراغبنا ..

تعرفتُ إلى شكل القبور !

هسيها ، عتمتها ، رائحتها ..

توقفها عند زمنٍ قديم !

الجميل في الأمر ..

أن سائقني الخاص كان ينتظرني إلى جانب سيارتك تماماً ..

و بمقدوري أن أنصرف متى شاء ..

إلى حيث أشاء ..

دون إذنك ..

لا سلك أي طريق لا ينتهي إليك ا

قد أبكي قليلاً لأن صغيري لم يعد يشبهني كما كان ..

و لأنك قد أفسدت مشروع الولد البار ..

إلا أن شيئاً ما في صدري ..

كان يشعر بنشوة التحرر من قيودك الصلبة ..

كان يحمد الله كثيراً أنك لم تعد شيئاً سوى لطخة في الماضي ..

أعرف جيداً كيف أغفلها ..

و جسراً متهاكاً توقفت عن عبوره ا

أنا النهاية التي ستأخذك إليها كل الطرق ..

المستقيمة منها والنعرجة ..

القصيرة والطويلة ..

الوعرة والممهدة ..

المضاعة والمعتمة ..

الهاجعة والصاخبة ..

أنا الحتمية كما الموت ..

المتحيلة كما الخلود ..

أنا يا وجمي القدم ، ضللتك النازقة ..

قضيتك المؤجلة ..

الوجه الآخر لحياتك الممكنة ..

الباب الموارب إلى جنة وشيكة ..

الإجابة الصحيحة على أسئلتك المعقدة !

أنا الأحجية الصعبة ..

الخطب الرفيع ما بين الممكن والمستحيل ..

أنا الوسادة التي تحاول أن تستعيد شكلها ..

في كل مرة ترفع عنها رأسك أ

أنا الاستثناء الوحيد لكل ما تعرفه عن العلاقات ..

أنا أمك أ



يحدث أن يعود إلى نفسك من مشوارٍ غامضٍ ..

بهينة وثقة ..

و ترفض التحدث في الأمر ..

لأنك أنت أيضاً لا تدري من أين جئت !

لكنك تطلب أن تشرح قليلاً ..

أن تنام ولو لمرة واحدة ..

دون أن ترى حلماً مُفزعاً أو حتى جميلاً ..

دون أن تمرق وتُلقب بالرسالة المبللة ..

دون أن يكون هناك غائبٌ مُنتظر ..

دون أن تفكر في احتمالات الرجوع أو استعلائه ..

دون أن تلاحق ظلاً شاردًا ..

أو يلاحقك شبحٌ لحوح !

دون أن تراقب الوقت ..

أو تكثر لعدد الساعات القليلة المتبقية على جؤلر النية !

ثم أغفر ..

ثم تأتئين رغم أئف العمر والمسافة ..

بجديلتك الطويلة ..

وعينيك القلقتين ..

و ابتسامتك البتورة ..

لا تقولين شيئاً ..

تتحركين كطيف صامت بين القرف ..

أصنع وإنيك لغاتك الحيز المشوة بالرؤى ..

أفتش في الشلاجة عن شيء لم يتمعن بعد ..

كل ما فيها قد تمعن أ

لماذا الرئى ؟ وماذا تعني المغفونة ؟

أملك بعذر ..

أحتضنك بكل نغواء المهجورين ..

بكل فزع الامهات في الحروب ..

ثم استيقظ !

بشم السقف ..

و يؤكد لي بأنه ما من أحد هنا ..

وأنني ما زلتُ وحدي في حجرتي إياها منذ ثمانية أعوام !

و أنك في مكان آخر ..

يبعد ألف كيلو متر على أقل تقدير ..

و لا يمكنك أن تشقي هذا الطريق في بضعة ثوانٍ ..

و تخترقي الأبواب المغلقة ..

مهما بدا ذلك حقيقياً ..

و إن سألت على الوسادة دمعاً ..

و إن تغيرت مواضع الأشياء ..

و إن خلقت بأنفي رائحتك ..

إنه منامٌ ليس إلا !

لم تعودى طفلةً كما في آخر عشيّةِ التقيتنا ..

تتحولين تدريجياً إلى صبيّةٍ جميلةٍ - يُقال بأنها ابنتي -

أصدق ذلك أحياناً ..

غير أنّ الشكّ يعاودني إذا ما رأيتُ مقاسَ الجِستك ..

و انساءل بهلعٍ : أين كنتُ حينما كَبُرْتُ إلى هذا الحد ؟

أعلم أنّك تكبرين في مدينةٍ أخرى ..

في بيتٍ لا أعرفه ..

في شارعٍ لا أعرفه ..

في حيٍّ لا أعرفه ..

لكنّ شيئاً يابى أن يُصدق ذلك معي !

أعود إلى درجي ..

أفتش بين أوراقِي ..

أخرج وثيقة ميلادك ..

ميلاد طفلين في هامين متتاليين !

- لا يمكن لهذه الورقة أن تكون وهماً -

أنا منهكة يا صغيرتي وحسب ..  
استحضرك إذا ما أردت أن أعمش ألماً يُفرّخني ..  
إذا ما أردت أن أبكي فاستريح ..  
أغل بك ما يعلق في صدري ..  
أضمد بك جراحاً سطحية ..

يا جرحي الغائر :

أنا أصحح بك ما يفسده الآخرون بعدك ..  
لا شيء بمقدوره أن يجعل من كل وجعٍ سواء ( نفاهة ) ..  
إلا أنت !

بيني وبينك حياةٌ مؤجلة ..  
قصصٌ مفتوحة النهايات ..  
أنصاف حكايات ..

إلى أن نكملها ساقلاً أنتظرك في المنام !

كل شيء في الحياة يا صغيرتي ..

- كل شيء -

بشيءٍ وفق الترتيب الصحيح ..

حتى عندما تنفطر قلوبنا ..

وأكبر وتكبرين في مدينتين مختلفتين ..

وأحبك فسائين كثيرة لا ترتديها ..

وأرسم لوحاتٍ كثيرة لا ترينها ..

وأغني على شرفات الليل ..

ولا تسمعين ..

هنالك تلرّجٍ صحيحٍ لصالحنا !

حتى حينما أخطئ وتخطئين ..

كل خطأ يأخذنا إلى موضعٍ صحيح ..

ما كنّا سنصل إليه ما لم نخطئ !

أمنى ألا تعرفني هذا الكتاب ..

أو أن تعرفه دون أن تعرفي أن التي كتبه هي أمك !

أريد أن تكبري بسلام ..

ألا تفكري في خير هراك ..

في تناسق فساتينك وأحليتك ..

في طريقة مبتكرة لتسريح شعرك الطويل ..

في طريقك المعبّد بالزهور ..

المرصوف بالحير الكثير ..

أريد أن تكبري دون أن يتدخل بلاط جنتك ..

أن تنبت زهرة في كل شبر تطله قدامك الطريقتان ..

أن يحطّ طير على كتفك ..

وفراشة على أنفك ..

أن تكوني مبعوثه النرج إلى هذا العالم الكتيب !

أَفِ لَكُمْ !  
=





حاجتي إلى الرسم  
تُشبه حاجتك إلى النساء



هل يصمد الحب أمام شخصٍ رائع ..

لكنْ لأنفاسه رائحةُ نتنةٍ على الدوام ؟

وهل يكون الانسحاب هنا جرماً غريباً لا تغفره الكرامة ؟

وهل يكفي أن أعترف بذلك لشخصٍ آخر ..

يُصرّ أن يعرف الحقيقة ، ثم لا يُصدقها ..

ليظلّ يطوف حول كعبة شكوى ؟

أفـ نكـما !

جميعهم يقضم جانباً منا ..

ثم يغادر ..

حتى أولئك الذين جاؤوا نفريجاً لكربة ..

استحالوا في نهاية المطاف إلى كربة أعظم !

والدمعة التي لم تسقط على سجاتي ..

وسقطت على كفك ..

هي استثمارٌ خاسر ..

لا يحق الحزن ..

إنما يُرَبِّيه !

موجوعةٌ ومُطمئنة ..

لا يتوالى حُسران إلا جاءهُ سرٌّ بعدهما ..

أيها الحُسران :

أفُ لكما !

بلغتُ من الإعياء ما يجعلني أجنو عند تقاطعِ خطري ..  
لقطارين على متنها تسافر ثقتي ..  
وعشمي .. وعصري ..  
وأحلامي ..

إذا كنتَ قد صحتَ يوماً ..  
و أنتَ لا تملك من أمك سوى اليومِ صور ..  
فلأنك تعرف جيداً نوع الشعور الذي أعتبه !

استخر من وجهي القديم ..  
اعتقد بأنني قد تغيرت كثيراً ..  
أراهن على ذلك بأنشاء كبرة ..  
أقول ذلك قبل أن أعاود الكرة ..  
فاكتشف أنني ما زلت أحب بذات الطريقة !

لا شيء تغير ..  
سوى أنني أحبك الآن أقل ..  
واللهبك أكثر !  
لا شيء تغير ..  
سوى أنك كبير في قلبي ..  
صغير في عيني ..  
وهذا ما زلتني الأكبر !

أظّل أمتنعك من الدخول ..

بينما أدعُ الباب موارباً ..

أظّل أدفعك بعيداً ..

بينما أسأل الله أن يردك إليّ رفاً جميلاً ..

أظّل أمتنع عن الحديث معك ..

بينما أكتبك !

الشك والمراقبة ..

لا يمنعان حدوث أي شيء ..

إنما يصنعان شخصاً أكثر ذكاءً من ذي قبل ..

أكثر حذراً ليس إلا !

و أنا أيها المخير الوسيم :

أحبك وأخافك ..

والأمان أعلى منزلة من الحب ..

واسأل ( ماسلو ) !

كيف أحبك دون أن ينال هذا الحب من كرامتي ؟

كيف أقرب منك دون أن أخافك ؟

كيف أكون معك ( أنا ) كما هي أنا ..

وليس كامرأةٍ أخرى لا تشبهني من أجل أن ترضى ؟

كيف أحتاجك دون أن أبدو ضعيفة ؟

كيف أقبل عليك دون أن تُدبر ؟

كيف أستظل برغبتك دون أن أبدو شحيحة ؟

كيف أستقيم دون أن تكسروني ؟

كيف ألوذ بكرمك دون أطلب ظلك ؟

تبقي الأشياء جميلة ما لم نطلبها ..

ما أن نطلبها حتى يترهل معناها ..

و يضمر الإحساس بها !



هدنة صلحٍ أخيرة ..

أرفع بها الحرج عن قلبي ..

وأمنحه فرصةً أخرى ..

ليكرر محاولة النض إلىك دوغما نعيجل أ

لا أستطيع أن أتناف خصامنا إذا ما رأيتك ..

- نعرف ذلك جيداً ، ونستقله أسوأ استغلال -

فتبينهم فقط ..

هكذا ببساطة ، باستهتار ..

دوغما أيّ اعتذارٍ آخر ..

وأنفقد ذاكرة الوجد ..

أنسى لؤمك وبناءك ..

هكذا ببلاهة ..

دوغما أيّ مهلة أو احتجاج ..

كذابة ..

سَيِّئُ ما حدث قبل خمسِ ثوانٍ ..

وعادت إليك ا

تتلى مجاويدي بالحنين ..

و ينمطُ الحب الذي كان خائفاً ..

و يَسُبُّ إليك من فرائسه ..

- ربما لهذا نُصرَّ أن نلتقي كلما تشاجرنا -

تأتي ولهمي تتلنُ بالشنائم ..

تأتي وقد حزمتُ حقايبِي ..

و أحكمتُ خلق نوافذي المظلة عليك ..

و بصفتُ على وميض اتصالك للتتالي ..

تأثني وقد تآوَّرت المرأتان في صدري ..

وطفع الكيل بهما ..

وبلغ بهما التفرُّ ما بلغ ..

واتَّفقتا على طردك ..

أيا كانت حُبَّتكَ ، هي في الأصل واهية ..

أيا كان وجهك ، لن يغفر لك هذه المرة ..

ثم ماذا ؟

ثم تطرق الباب ..

أبتلع شتاتي ..

أفرغ حقائبي ..

أشرع نوافذي ..

تُبحلق المرأتان في بعضهما ..

نهرشان وأسيهما ..

تنفجران ضحكاً ..

تخجلان ..

محمران ..

تلعثمان ..

تنسيان - أو تناسيان -

تفسحان لك الطريق لتتفضل بالدخول ..

تسابقان في ضيافتك ا

- تبا لك ولهما -

الآن ، تمرلنى سنائر الدكان المعدنية ..

يتوالى انزلاق ستائر الدكاكين المجاورة ..

يتناقص عدد المارة ..

ينخفض الضجيج ..

تنطفئ المصابيح ..

يهجع الشارع ..

تثائب المدينة ..

وترتدي بجامتها الكحلية ..

الآن فقط ، أستطيع أن أصغى إلى الصوت المتهدج ..

الأنى من القبو في صدري ..

هل أخبرتك أنّ في صدري قبواً من قبل ؟

حسناً ..

في الليل - وفي الليل فقط -

أستطيع أن أحمّد أجزائي للمفككة ..

وأستأنف علاقتي الغرامية بالكتب !

اششششش ..

ثمّة طيورٌ في رأسي ..

تُفرّعها الجلبة فتطير ..

كل ما هنا يجب أن يصمت ..

كل ما هنا يجب أن يسير على رؤوس أصابعه ..

لا يجب أن يرنّ الهاتف ..

لا يجب أن تحوم بعوضةٌ في الأرجاء ..

لا يجب أن يستعجلني أحدهم ..

أو حتى ينتظرنني !

حاجتي إلى الهدوء ..

لا تقلّ عن حاجتي إلى النوم ..

لا تقلّ عن حاجتي إلى المال والحب ..

لا تقلّ عن حاجتي إليك !

كيف أقتنع جسدي أن الهز أقل ضرراً من الضجيج ؟  
وكيف أقتنعك بأنني حين أدخلو بنفسي لا أكرهك ..  
ولا أحاول إقصاءك ..

إنما أمارس واجبي نحو هذا الصوت الذي يسكنني !

لِمَ تنزعج إن سهرتُ أقرأ بعدك قليلاً ؟  
أنا أصنع معروفاً بعقلي الذي لا يكفُّ عن طرح الأسئلة ..  
أحاول أن أطيل من عمر صلاحيتي ..  
التي توشك مع كل خيبةٍ أن تنتهي !  
أضيف حجرةً إلى سقيفة إدراكي ..  
لأصالحك ..

وأصالح الأشياء من حولي ..

كفالك تضجراً وحماسة !

في المرات القليلة التي أشعر فيها بالرضا ..

و أهمّ لأتناول الحياة معك بنهم ..

رافة بحواسي الجائعة ..

لا ألبث أن أفتح فمي ..

حتى تقذف بكلمة أخرى ..

كلمة كبيرة ذات نتوءات ..

أغصن بها ..

و أستنزف المزيد من الأيام في محاولة ابتلاعها ..

و أكبر شيئاً فشيئاً ..

و ينخرط العام تلو العام ..

دون أن يشكل استمرارنا فارقاً يُذكر لصالحنا !



على الخط الفاصل ما بين الوجود والعدم ..

ما بين الحب والكراهية ..

ما بين الاستمرار والتراجع ..

ما بين الشيء وضده ..

ألف على قدم واحدة ..

يهتز توازني ..

أكاد أسقط ..

دائماً ( أكاد ) أسقط ..

وأظل أكابد كي أبقى صامدة !

على ظهر أرجوحة ..

أتراجع ما بين حضورك الجارح ..

وخيالك الحامي !

ما بين صفعة وقبلة ..

ما بين لا و نعم !

كثيراً ما فكرتُ في قفزة ..

أخبرني بها هذا الصديق الكتيب الذي أصنم أذني ..

وأنردّد كلما عدتُ نوشوشتي : ( أحبك )

و أرجو الأمر حتى إشعار آخر !

ثم تنس أني قد صافحتك مرتين بكفٍ أفلتها خذلانك ..

و تستهين بامرأة لا تستأذن إذا ما نقد صبرها ..

و هزمتُ على الرحيل !

ثم ماذا ؟

ثم أهود لعزيتي ..

لكتبي ..

لصمني ..

لترددي ..

أصنع قُرعة على قصاصاتٍ صغيرة ..

أكتب في كل واحدةٍ منها : ( أريدك ) !

أبقي الكثير في سراء أنثى ..

دون منزل ..

كامرأة تشري كثيراً من ملابس الأطفال ..

وهي عقيم !

إنها آفة الأمل ..

وهي المرة الأولى التي أدرك فيها بأن الأمل قد يكون آفة !

ذلك الذي يجعلني أكرس جهوداً ..

من أجل غدٍ قد لا يأتي أبداً ..

و يستنزف حاضري على شاكلة صنبورٍ معطوبٍ ..

ينظر باستمرار !

أنا مصابةٌ بالأمل ..

ومعك أنت تحديدًا أقول ذلك ..

أنتجرح إساءتك ..

إساءة تلو الأخرى ..

على ( أمل ) أن تكون الأخيرة ..

أجتاوز عن أكاذيبك ..

كذبة تلو الأخرى ..

على ( أمل ) أن تصدق في المرة القادمة !

أنفق من العمر ما أنفق ..

على ( أمل ) أن تفعل شيئاً مختلفاً ..

و تفاجئني بشهامة متأخرة !

بالمناسبة ..

غادر الأمل قبل دقائق ..

و ترك لك رسالة على المنضدة :

( القلب الذي لا يجد الاحتواء الكافي يسهل اختطافه )

و لانا في الحب لا يمكن أن نضع البيض في سلالٍ متفرقة ..

فلا عجب أن ينكر جميعه أيها الشرقي ..

أيها المتفطرس ..

أيها الوسيم وحسب ..

أيها السلة الوحيدة !

ليس بالضرورة أن نكتمل لنستحق الحب ..

وليس بمقدور الاختلاف أن يفرقنا متى ما أردنا أن نستمر !

عندما أحبك كالمراة لا كرجل ..

لا يحبك قلبي وحده ..

جسدي يحبك معي ..

هاتفي يحبك معي ..

أذراجي يحبك معي ..

خزانة ملاهي و عطري و حقيقتي ..

حتى محفظة نقودي تفعل ذلك معي ..

ستنجد شيئاً يشير إليك في كل شبرٍ من عالمي ..

في صوري ..

في رسائلي ..

في خلفيّة هاتفي ..

في كلمة مروري ..

في قلاندي ..

في كشف حسابي ..

في صدقتي ..

في دعائي ..

حتى في ارتفاع حفالي ..

أنا أقترّب إليك !

أفجّمك في كل تفاصيلي ..

ثم أضع كل ذلك في سلة واحدة ..

وأعلّقها بنحيطك الوهمية ..

فقط لأنني امرأةٌ ولستُ بـرجل !

و عندما أتلقى صفحتك الكبيرة ..

و يهتز عالمي الصغير ..

جميعنا يقط ..

ويتكبد جسدي فانورة السداد الأكبر ، و يتضاءل ..

حتى يتلغز خصري ..

و يتنأ همودي الفقري ..

تتهدل فساتيني ..

و يصل بطلاني !

هل تعرف ماذا أفعل بعد ذلك كي أنسى ؟

أنفق الكثير من النفود في أشياء لا أذكرها ..

أحدث في المرأة طويلاً لأن أحداً يشبهني لكنه ليس أنا !

أنام كثيراً ..

أجوع كثيراً ..

وأكتب كثيراً ..

ولا أنسى !

نحن النساء ..

متشابهات في عين الرجل ..

الذي يرى المرأة ينطق البيض الملون ..

الذي يعتقد بأن أربع نساء متاحات ..

يمكنهن إقصاء واحدة من الذاكرة !

امرأة واحدة حقيقية ..

عندما تلتقيها ..

ستقلب موازينك الشرقية ..

ستهزم عقلك الوجدانية ..

وتكسر ببيضك الملون !



لا أخفيك أنني أسامحك أحياناً ..  
وأتراجع عن ذلك أحياناً أخرى ..  
ولا أدري كيف يتعامل الله مع تناقض كهذا !

ما لن أخبرك به ..  
وستعرفه من تلقاء نفسك ..  
أنني قد أمكث قليلاً بعد نهايتنا ..  
أراجع تصدع الأشياء ..  
أتبع سرب النمل من أين جاء ..  
أفتش في جيوب الغيب ..  
أبحث عن الحكمة من كل ذلك !  
أودعك بعدها بأناقة ..

ثم أهدم الجسر الذي خادرتك من خلاله ..  
كمن لا تلحق بي أو أعود إليك !

نظلُ تنتظر الأسوأ دائماً ..

لتكتشف بأننا ( كنّا ) بخيراً

لكن هذا الاستدراك المتأخر لن يُجدي في كل مرة ..

قد لرائني من بعيد ..

ألوح من الضفة الأخرى ..

أبتسم لك ..

غير أن ثقتي بك هود ثقاب ..

ليس بمقدورك أن تستعمله مرتين !

و ينشأ به الأذى في كل مرة ..

عندما أردتُ أن ألعب معكما لعبة الفروق العشرة ..

لم أجد سوى فرقاً واحداً فقط : ( الهوية ) !

أف ليكما !

فلسفة نسونولوجية



قد أحبك بلا سبب

لكنني حين أكرهك فحتمًا هنالك أسباب





بعضي يريد البقاء  
وبعضي الآخر يريد الفرار  
ولأن بعضي الآخر لا يدري أين يلجأ  
ما زلتُ كلّي هنا



وجود كومة للذائل  
لا تعني أبداً أن غارس الاختلاف



أحبُّ شعرك المتساقط ..

سيارتك المتهاكة ..

كبرياؤك الموقت ..

أستلكت الفاصحة ..

قميصك الوحيد الشاحب ..

هطرك الرخيص ..

أظافرك المقصومة حتى آخرها ..

شرط أغنيائك المعطوب ..

وأكرهك !

أحبُّ حبك لي ..

نزفك ، شتائمك ..

مُعدّل الأدرينالين الذي ترفعه في دمي ..

اعتذارك الخائب ..

اختيارك للكاذب ..

غيابك الوهمي ..

تأصُّصك ..

تنصُّتكَ ..

مكالماتك الفائتة ..

وأكرهك !

أحبَّ عداءك المُعلَن ..

شراستك المكشوفة ..

برودك المفتعل ..

تسكُّحك المفروَّر ..

غضبك الضارم ، وإرتعاش خديك ..

انسحابك النهائي ..

نقتك في اللارجوع ، وأتَّهاتُكَ المخالفة ..

هودتك بعد كل ذلك ..

وأكرهك !



لا أستطيع أن أغفر يأسك في فصل الربيع ..

لا أستطيع أن أغفر تصحّرك الدائم ..

و كائي لم أطرّ كثيراً ..

و كائي لم أشقّ أوديةً في ذاكرتك الجديده !

لا أستطيع أن أتشبّه بكفّ زلقة ..

من شبمتها الإفلات !

كن كثيراً ، أو قليلاً ..

كن فائضاً ، أو خائراً ..

كن وفوراً ..

كن نزقاً ..

كن حقيقياً ..

كن أرمن ..

تناقض كيفما تشاء ..

ساخلاً صالّتك من النساء !

كتبتُ إليك ذات صباح :

بقايا القهوة في كوبين ..

والكؤوس النصف ممتلئة ..

الناديل المجمدة ..

القرط المكسور !

الكعكة المقضومة ..

الزهور التي لم تذبل بعد ..

كلها تعبرني بأن لقاءنا لم يكن حُلماً ..

وأن الله قد كَلَّلَ صبرنا بنعائمين وماذون !

كم مرة يجب أن يشكرَ لقاءنا لأستشعر حقيقته ؟

ثم لم يشكر لقاءنا أبداً ..

وكانت تلك هي المرة الوحيدة !

هل سبق أن شعرت بنفسك كبيراً ..

ومحشوراً في زجاجة صغيرة ..

لا يسمعك فيها أن تحرك سوى حينيك ؟

هذا ما أستشعره حيال وجودي معك !

نحن نعرف جيداً متى نمثل لأحدهم حجر أساس ..

و متى نمثل لوحة تزين الحائط !

أنا لوحة ..

معلقة بمسمار لم ينغرس في حائطك بشكل جيد !

الحب الذي يتأثر بحرارة الطقس ..

بمعدل الكافيين في الدم ..

بالجوع ..

بالنعاس ..

بضغط العمل ..

بزحام الطريق ..

ليس حُباً !

إنه حالة مزاجية ليس إلا ..

و أنا أرفض أن أكون ( حالة ) لرجلٍ متقلب !

بأخذني إلى المصحّة بدلاً من السينما ..

أتناول العقاقير المسكّنة بدلاً من الفشار !

أنتعزق بكلماته الإبريّة ..

أنتعوزق بأسيّاح غضبه ..

و أجاهد كي تخفي ساعةً معه بسلام ..

هنا أكثر من أن تحتمله امرأة لم يبرأ جرحها القديم أصلاً !

من الإجحاف أن تهدني سمكة ..

ثم تقصّ زعانفي بدافع الحب أو الامتلاك ..

في حين كانت على الشاطئ أصدافاً كثيرة لن تمنع أن تأخذها !

أن أكون امرأة ذات مواهب ..

فلنني أمثل شعباً وردياً ..

ينحافني الرجل الذي لا يتوقع من المرأة أن تحتاج شيئاً ..

غير الحبز والبقدونس !

ثم أكن أن يدك أن تدعمني على طريقة أفلام هوليوود ..

و تدمر مدينةً بأكملها من أجل أن تُقبّلي في المشهد الأخير ..

أردتُ فقط أن تمنحني حجرةً إضافيةً لمسمي ..

طاولةً صغيرةً في ركنها لأقصّ أفعشي ..

وكلمةً بلمسيةً إذا ما صنعتُ شيئاً جيداً !

قد أقبل شيئاً أكرهه لأنني أحبك ..  
لكنني لا أتترك شيئاً أحبه لأجل أحد ..  
إذا لم تعرف كيف تحب نفسك كفاية ..  
فإن أحداً لن يحبك كما ينبغي ..  
لأن هنالك خيطاً رفيعاً بين التنازل وامتهان الذات ..  
يجهله الكثيرون !

و لأنك ضقت ذرعاً من امرأة تجاوزت خريطةها حدود المطبخ ..  
و تشبّثت بكتبها ولوحاتها بذعر السمخات ..  
كان لزاماً أن نتوقف ..  
و نعود إلى مواضعنا الأولى ..  
أنا امرأة تنتظر سيارة الأجرة ..  
وأنت رجلٌ يعبر الشارع ولا يعرفها ..  
أنا امرأة تكتب ..  
وأنت رجلٌ لا يقرأ في الأدب !

كمقطوعة موسيقية راقصة ..

تناقل عرقها فجأة وتوقفت ..

كظهر شخص أضاعه في زحام ..

ولما استدار كان شخصاً آخر يشبهه !

كانقطاع الكهرباء في حفلة زفاف ..

كنفاد الماء عند منتصف الاستحمام ..

كمظلة لم تفتح عند الهبوط ..

كمغلف هدية فارغ ..

كتأخر طائرة عن الإقلاع ..

كرسالة دعائية في ساعة احتضار ..

كفلم جف في قاعة امتحان ..

كأسطوانة هواء لم تُسحب الخواص ..

ككعب حذاء عال ..

إنكسر على منصة رقص !

( ذلك هو أنت حين نخزنني ردودك ! )

لا تُعلق كل إساءة على مشجب الغيرة ..  
وجود مُبرر للقتل لا يعفيك من عقوبة القصاص !

أنا طائرُ خُلِقَ من أجل الفضاء ..

لا تلاثمني ألفاصك ..

إن لم تكن عُصفاً ..

ولم تكن عُشاً ..

فلتكن طيراً ..

هنا نلتقي في صدفة السماء !

عندما تُجبرني أن أختار إحدى الخاتين :

أنت أو نفسي ..

فحتماً لن أخسر نفسي ..

أنت أيضاً لن تحترم امرأة لا تُقدر نفسها !



كنت أركض في مضمارك الواسع جداً ..

كان مبتعثاً بإشارات البداية ..

والأكثر منها ؛ خطوط النهاية !

و أنت نزق ملول ..

تطلق صافرة البدء بعشوائية ..

تسبب بلهائي الدائم ..

كنت أعرف بأنه ما من سباق ..

و حدي أركض لأن خوفاً يلاحقني ..

أو حذماً شارداً مني !

لم أصل في مضمارك إلى شيء ..

أدور حول الفراغ ، كهت و اتعرق ..

غير أنني اكتسبت مع تلك لياقة ..

تؤهلني أن أشتق طريقاً آخر لا يأخذني إليك ..

هل فكرت في هذا من قبل ؟

على افتراض أنني قادرة ..

فهلأ أحضرت مكنتك ؟

مهشمة على أرضك ..

و أخشى أن تطأني فأجرحك !

أنا محتقنة جداً ..

و أنت تمارس دور الدبوس ..

سئمت تيهبك ..

إصرارك بأن الرجولة والقسوة مترادفتان ..

اقتصارك على الغيرة وحدها في ترجمة الحب ..

إذهانك لموروثات قبلية ..

لجهيز لك ما لا يُجيزه القرآن !

ثم تسألني ما إذا كنتُ أحبك ..

أحبك الآن ..

أحبك غداً ..

غير أن كلانا صار يعرف أن الحب وحده لا يكفي !

لا أخشى أن أتوقف عن حبي ..

بقدر ما أخشى أن أتوقف ( أنا ) عن حبك ..

ليس من السهل عليّ أبداً أن أستمع في العطاء دوماً حب !

كانت هنالك كلمات جميلة تنتظرك في فمي ..

أبتلعها الآن ..

الْحُلُمُ اعتباري المتناثر ..

أعود إلى عزلتي الأنيقة ..

إلى هدوئي الفطري ..

إلى الأبحر المتصاعدة من قهوتي ..

إلى كسبي المكومة عند وسادتي ..

المبعثرة بطريقة لم يعد معها متسع لرأسي حين أنام ..

إلى سليلتي البسيطة ..

إلى صلاتي ..

إلى دعوة كنت قد أرسلتها في الظلام ..

أن يُبلّني خيراً من كل الراحلين !

عرفتُ فيما بعد ..

أن الإخلاص الذي تشدق به في كل حين ..

هو أن نخون بحلمنا !

تنهمر في الإساءة ، وأمين في الإنصات ..

يتسع القلب في قلبي ، ويتسرب حبك ..

هو الآن يسيل كمصارف حارقة ..

يُلَلِّق قميصي ..

و يلفظ على أصابع قدمي !

كنتُ أهرول عليك أن تحميني من أشياء كثيرة ..

و عجزتُ أن تحميني حتى من نفسك !

إنها عادتني ..

أن أسمع هشيعاً ..

ولا أدري ما الذي فعلته غير أنني مشيتُ برأسٍ مرتفع ..

وليس ذنبني ..

ذنبك أنك هشتُ وزاحفتُ !

وهي عادتني أيضاً ..

أن ألتزم الصمت ..

بينما يسقط ثمنالك الشامخ في صدري !

في فمي شتيمةٌ لزجة ..

لها أقدامٌ كثيرة ..

أحبسها طويلاً حتى تستيقظ العجوز في رأسي ..

لتمضغها بعقلانية الكبار ..

وتبصقها على طريقة فيلسوفٍ مُحَنِّك !

لا أسوأ من أن تقول ما لا تفعل ..

ثم تفعل عكس ما تقول ..

ثم تتصرف وكأنك لم تفعل !

أحتاج أن أمارس بشرتي ..

حظي في النقصان ..

حظي في النسيان ..

سئمتُ دور الملائكة ..

سئمتُ انتباهي الكامل ..

تبقطني المستمر ..

حذري وتلفتي ..

قشرة ورعي الرقيقة ..

غشاء حصاتي المتهتك ..

تحفظني على كل ذلك !

أيها المنزّه عن الخلق ..

الكامل بالفطرة ..

المستثنى من كل عيب :

إنّ المغفرة لا تعني النسيان ..

إنّما تعني أن تتصرّف معي كما لو أنّي لم أخطئ ..

إذا لم تكن قادراً على مثل هذا ..

فلا تُسمّ الإذلال غفراناً !

ما الذي لو كنتُ قد فعلته قبل عام لتغيّر الآن حالي ؟

سأفعله الآن إذا ليتغيّر حالي بعد عام !

فلسفة ( نِسْوَتولوجية ) ..

من حصيلة كيوات ضلعٍ أصوجٍ لا يفكر أن يستقيم !

مطرفة القاضي





لا أحد يغيب فجأة ..

دائماً هنالك تلرج لم تنتبه له !





وراء كل رجلٍ غائب .. امرأة !



يوم آخر ..

يضع الوقت فيه مسطرته ..

ليقيس المسافة بيني وبينك ..

وسجّل رقماً أكبر !

يوم آخر ..

أنقلب بين تفاصيلك في أسطوانة لا تكف عن التدحرج ..

أهم بالكتابة إليك ..

ثم أقرص أذن ذاكرتي وأراجع ..

لو أن هناك هدافاً ..

يسجل عدد المرات التي أحثّاجك فيها ..

وأوشك أن أستمع بك ..

ثم أراجع في اللحظة الأخيرة من ذلك ..

حتماً سيكون الرقم كبيراً جداً لو تعلم !

يومٌ آخر ..

أنفحصك بعين جواهري ..

بحرف الفرق جيداً ما بين الأصل والمزيف !

شقية هي المرأة التي تفهمك ..

وتتظاهر بنهر ذلك ..

لأنها ببساطة ..

تود أن تبقى معك !

يومٌ آخر ..

أحبك فيه ولا أخبرك ..

أقول ما لا أعنيه ..

و أعني ما لا تفهمه !

رسالة إلى الحائط :

صمتي يُبَلِّغُكَ السلام !

رسالة أخرى إلى الحائط :

متى ما صار لك لسانٌ وشفَتان ..

أخبرني لتحدث !

رسالة أخيرة إلى الحائط :

أنا جيدة بما يكفي فيما يتعلق بأساليب الغياب ..

إنك تستغز صمتي الأبدي ..

تشي بي إلى الأيام ..

و ننسى أن الأيام لعبتي !

أحتاج إلى مطرقة القاضي ..

لبصمت كل شيء في الحال ..

ثمة هجرٌ داخلي ..

لا يمكنني سماعه حال الضجيج ..

صوتٌ خفيضٌ من أبعد نقطة في صدري ..

أورعاً رأسي ..

لا أدري !

يُمليني ما أكتبه كل مرة ..

هو الآن يخبرني أن الانتظار استنزافٌ بطريقةٍ ما ..

و أن الأشياء التي تأتي متأخرة ..

تفقد قيمتها !

إن ثلثة واحدةٌ تحوم في الأرجاء ..  
تُشير إلى سربٍ من النمل في الجوار !

ليس ألما ..  
ليس حزنًا ..  
ليست مكابرةً ..  
ليست نوبةً ..  
ليست حتى نلبيةً لرغبتني ..  
ليس كل ما تدّعيه ..  
إنها امرأةٌ أخرى وحسب ..

حينما تكذب ..  
حاول أن تكذب بإتقان ..  
والمحترم ذكاء الآخرين !

لأن شمسك التي تغرب عن سمائي ..

حتمًا هي تُشرق في سماءٍ أخرى ..

لم يعد يُرهيني كوفك ..

و تلبّدت سمائي في حضورك بالغيوم !

وجودي في حياتك مرهونٌ بحاجتك إليّ ..

منى ما شعرتُ بعكس ذلك ..

تلاشيتُ كخيوطٍ من الدخان تصاعد واخفى !



دائماً ..

هنالك أشخاصٌ كالجزء الظاهر من الصخرة فوق الماء ..  
يأتون إلى حياتنا لنتقل من خلالها إلى ضفةٍ أخرى ..  
نتجاوزهم ولا ندري ..

ماذا كان يخبر نصفهم المغمور تحت الماء ؟

نحن الذين نقرر ما إذا كنا صخرةً أو ضفةً ..  
زورقاً أو شلالاً !

ضفدعاً يراقب ما يحدث عن بُعد ..  
أو حتى سمكةً تعبر كل ذلك ولا يعنيه الأمر !  
غير أننا جميعاً ..

سنواجه نهراً ما يفصلنا عن الحياة التي نريدها ..

ذات انزلاق ..

كان لا بُدَّ أن أحدثِ جلبةً لأقاوم الغرق ..

ما ذنب الصخرة لأشتمها ؟

خطئي أنني لا أجيد العوم ..

لا تُورِّقنا الأشياء التي لم نحصل عليها ..  
بقدر ما تُورِّقنا تلك التي كانت في حوزتنا ثم فقدناها ..  
كما لا يُورِّقني أن تبقى بعيداً الآن ..  
بقدر ما يُورِّقني أن تعود وقد خطف أحدهم قلبي !

الدمية التي كنت أريدها بكلّ حوز الطفولة ..  
التي يكفي لمنها لإطعام مئة مسكين ..  
التي جرّبت الصلاة والدعاء من أجلها لأول مرة ..  
ذات المفاصل المرنّة ..  
و الملص الأدمي ..  
بفستانها القطني المورّد ..  
بأصابعها الطرية ..  
بشعرها البندقي ..  
وهينيتها الخضراروين ..  
التي ينغلق جفناها إذا ما استلقت ..

و يرتفع صدرها وينخفض كما لو أنها تتنفس ..

التي تبكي إن جاءت ..

و تصمت إذا ما وضعت زجاجة الحليب في فمها ..

و تبول في سروالها المنقط ..

التي يمتلكها أبناء الأثرياء فقط ..

كبرت أنحبلها في سقف حجرني قبل أن أنام ..

و أبكي لشرها أبي بكاء الحبي على الميت في أولى لحظاته ..

لو جاءت تمشي على قدميها الآن ..

ما أهرتها أي اهتمام ..

هل لربما دهستها دون أن أنبه إليها ..

التوفيت عصب الأحلام ١

مثلك كنتُ في شوارع المدينة ..

أنتقل كالمملوغة من شارعٍ إلى شارع ..

أكرّر الاتصال بهاتفٍ مُغلق ..

ليس لأن أحداً قد يُجيب ..

إنما هي نوبةٌ ذهري ..

تنتابني حين أواجه آلاف المرايا بوجهٍ ملأته الخلدوش !

دعنا لا نُكرّر المحاولة ..

ونفعل شيئاً مختلفاً هذه المرة ..

كأن نصمت إلى الأبد !

قد يكون الغياب في أوله بدافع الكبرياء ..

لكنّه - وكما كل الأشياء التي يعضنها التكرار -

يتحوّل مع الوقت إلى عادة !

عندما يقرر أن يتحول أحدهم إلى سراب ..

فإن من الحماسة أن تتبَّعه ..

إلحاحنا يزيده فراراً !

ونحن نعرف جيداً أن للكون خدعةً فيزيائية ..

تُصوِّر الأشياء البعيدة على غير حقيقتها ..

ويكفي لذلك أن نقرب مرةً واحدةً لنكتشف زيفها !

إصراري الأخير في التشبُّث بك ..

بشبه تشبُّث المَطْعُون بالحَيَاة في الدَقِيقَةِ التي تسبق الموت ..

يُحسَّرُ قليلاً ..

ثم يعمُّ الصمت !

أنتظر طويلاً بعد ذلك ..

ليس لأنني أعتقد بأنك ستعود ..

إنما لأنَّ للوقت سيفٌ يقتلك في صدري !

أنتدلى من طرف السرير برأس منكس ..  
أتناول وجبة تحت سطح مكتبي ..  
أجلب قطا روميا أسود لحجرتي ..  
أملأ بحبوب ترفوتي بالماء و أتأمل ثباته ..  
أحدث إلى أشخاص لطالما كنت أجنبهم ..  
أكتب رسائل ورقية وأدفعها في الأرض المجاورة ..  
أجرب قراءة الكتاب الثامن بعد سبعة رديئة أ  
أفرد قراصي عند أعلى نقطة من دارنا على طريقة ( التايبتك ) ..  
أرقص أمام المرأة على طريقة ( شاكيرا ) ..  
وأتمش بحفائبي المبعثرة وأحذيتي ..  
أنايل على طريقة أدخنة ..  
أحمد على طريقة كائن رخوي لزج ..  
أنتصب على طريقة شعرة خاتفة ..  
أنحني على طريقة زهرة ذابلة ..  
ثم أنام أخيرا !

أفعل أي شيء ..

أي شيء من شأنه أن يدفعك إلى آخر الصف في طابور ذاكرتي ..

أي شيء يقتل رثابة الوقت ..

ويعجل بنسيانك !

نسياني لك لا يعني أن أهمل مجهوداً لأتذكر وجهك ..

لا يعني أنني لو التقيتُك في صدفة الشارع ..

سأسلك من أنت !

نسياني لك يعني :

الأعواد لك من الأهمية ما يجعلني أسهر حتى الخامسة ..

أو أبكي في نهار العيد حتى يتورم جفنتاي ..

نسياني لك يعني أن أضحك ضحك المومسات ..

إذا ما تذكرتُ أنني قد بكيتُ يوماً فراقك ..

نسياني لك يعني :

أن أتذكر كل شيء دون أن أشعر بأي شيء !



عندما يحرق ..

تُصبح القشة عظيمة جداً ..

نتمنى حينها لو أننا طحالب ..

لو أننا حبة مشروب طافية ..

لو أننا سمكة عالقة في رأس سنارة ..

لو أننا القشة ذاتها ..

لو أننا أي شيء حطير ..

فقط لننجوا

سيبدو مُبرراً بعد ذلك لو نستحيل إلى نبتة صبار ظامنة ..

نتحدّى اليباس ..

ونتجاهل المطر

أيها القشة :

كنتُ أخرق حينما أهرقك اهتماماً

أنا لا أكره حزني في الأصل ..

أنا أكره حاجتي إليك عند الحزن !

أستعين على نسيانك بالقراءة ..

لست وحيدة أبداً ما دمت أقرأ ..

الكتب كائنات ورقية ..

أرقى قليلاً من فصيلة الإنسان !

لا يجب أن أتذكر حوارك الأخير ..

ذلك المدجج بالبحرود ..

أفعل شيئاً آخر ..

شيئاً خارج دائرة انتظارك ..

و أمارس الحياة كما لو كنت ورقة ..

سبحت الأبراج ..

و قررت أن تقف في وجه الريح !

انقضت الكهرباء عن حيك المتوهج في صدري ..

وساد صمتٌ مفاجئ ..

ذُمرت الطفلة المُنهمكة في التحدث بلسان عرائسها ..

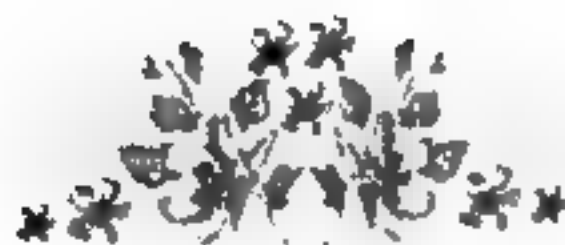
وبُكَّت !

أحبك ..

لكنني تعلّمتُ في غيابك ..

كيف لا أنتظر حتى الأشياء التي أحبها !

مكالمة فائتة



لن تُهدد بالغياب شخصاً  
وجد مُتعة في عزلة وكتاب !



على افتراض أنني ورثة ..

ما زلت أقاوم الذبول !

و على افتراض أنك نكرة ..

لا يمنحك الغياب ( ال ) التعريف !

و على افتراض أنني الماء ..

وهي التيمم ..

أنت النواقض كلها !

و على افتراض أنني سلعة ..

فلأنني أبها البائع ..

لا أرد ولا أستبدل !

وَأَمْسَتْ الْجَمِيلَةُ بِلاَ وَحْشٍ بِرَأْفَتِهَا ..  
وَسَرَّعَتْ لَيْلِي فِي الْكَتَابَةِ إِلَى الذَّلْبِ الْغَائِبِ !

أَيُّهَا الذَّلْبُ الْغَائِبُ :

ثقافة الرف ..

الشيء يقتضي أن تغادر متى تشاء ..

و تعود متى تشاء ..

لتجد كل شيء على حاله ..

لا تطيق على أي شيء ذي جناحين أو قدمين ..

يا حضرة العائد :

أنا أرتب الفوضى التي أحدثتها حضورك المتأخر ..

و انصرافك المبكر ..

و عيبك ما بين هذا وذاك !

يقول وداعاً ..

عندما يقتصر خبرهم على البدايات ..

و يَضمُر كل شعور بمجرد الامتلاك !

عندما يكون الفارق الزمني ..

بين رسائلنا و ردهم عليها ..

كافيًا لقراءة كتاب !

عندما يتعادل في ميزانهم ..

حضورنا والغياب !

أحياناً ..

كل ما يلزمنا لتكون بنعيم ..

أن نكتسب لياقة الانسحاب !

البقاء الطويل يستهلكنا ..

حتى لا نعود صالحين لأي احتمال جيد بعده !



الذين يشترطون لوجودهم مقابلاً - أيًا كان ذلك المقابل -

شروع لهم أبواب الخروج !

الذين يلوّحون بالوداع عند أيّ اختلاف ..

لوح لهم بوداع مماثل ..

هتّر لوقت أن تستجدي بقاءهم !

نحن نختار الطريقة التي يخطئون بها علينا ، دون أن نشعر بذلك ..

عندما نُصيبنا أخطاءهم في مقتل ، ثم نعود إليهم ، سيكررونها ..

هكذا ببساطة !

ردّة فعلنا على خطئهم ..

ستُحدّد الطريقة التي يتعاملون بها معنا في المرة القادمة !

الحياة أقصر من أن نُصحح نظرة أحدهم إليك ..

دع الأيام تفعل ذلك - إن شأمت -

و أنت ترتشف القهوة مع آخرين يُحبّونك !

ورودك انتي سنم في التلاجة منذ أشهر ..

كمحاولة لتأجيل موتها ..

و تغف جنباً إلى جنب مع الفاكهة و الأجبان و العصائر ..

في صورة جماعية لأغذية الروح والجسد ..

كيف تُنطقها ؟

و هل تُفسر ذلك ترفاً لم عزاً ؟

قد لا يكون من الحصافة أن نقاوم فكرة الأشياء المؤقتة بفطرتها ..

و نُلزم الحب أن يصمد في عزّة هنيئة كهذه ..

و نرفض الاستسلام لحنمية الرحيل ..

الذي بات واجباً في حق الكرامة ..

و صار لزماً أن نحترم البقية التي لمحت من حرائقنا بأعجوبة ..

ونفادر ..

كفانا محاولاتٍ فاشلة !

نُهدِرُ عمرًا لنُوجِلَ لحظة ..

لحظةً لن يغيّرَ من قُبْحِها التّأجيل ..

تزداد وزناً ليس إلا ..

و يصعب عندئذٍ حَمْلُها !

نهايةً واحدةً تكفي لنتوقّف ..

أيّ استئنافٍ بعدها هو استئنافٌ للوقت والمُشاعر ..

نؤخّرُ به شغاءنا وحسب ..

فلنتهي الآن ..

الآن وليس بعد خمس دقائق !

ما أن تكون متاحاً حتى يكفّوا عن رؤيتك ..

الغياب يجعلك حاضراً في أذهانهم !

مضى وقتٌ طويل ..

على آخر مرةٍ خفوتُ فيها و أنا أتلف لقدم النهار ..

كثيراً ما أغفو و زفانةٌ في حنجرتي ..

نحبس مئة غصة وسؤال !

أغفو وتروحُ تتسامر في صدري ..

ترتشف الشاي ..

أغفو قبل أن أجد شيئاً أتمسك به علر الإساءة ..

أغفو وتبقى خلوشك متيقظة حتى الصباح ..

يلاحقني نمر في المنام ..

أطير ..

أفقد زوج حداثتي ..

أحتضن طفلي ..

تتكوم السحب في سقف حنجرتي ..

أسافر دون حقائب ..

أناذي ( الصلاة على الميت ) ١

حتى إذا ما صحوت كنت منهكة جداً ..

ومكاملة فائقة ..

ورسالة اعتذار شاحبة جداً وقصيرة !

ما الذي تريد أن تخبرني به حين تلاحقني في المنام أيضاً ؟

ألم تغادر من تلقاء نفسك ..

بعد أن منحتك كل الوقت لتفرغ فمك من الحب والشنائم ؟

أنا أنكم الآن ..

لا لأنني كتيبة ..

ولا أنلذ بالحزن ..

إنما هو منغاض الذات ..

هل سمعتَ عن منغاض الذات ؟

أنكم لأنني ليد امرأة أخرى أقل سداجةً مني ..

أكثر وهياً لما ينبغي أن يكون ..

امرأة أخرى لا تحبك ..

ولا تكرهك ..

ولا تُشكّل غيابك فارقاً يزدبها !

حريّ بك أن تضحك هنا ..

لأن لدائي ساقين منفرجتين ..

وذات أخرى نوبك أن تخرج !

أحرر أزره لميصي ..

لتنحير موضعاً لوصايتك الحائرة ..

و أبسم إلهك كأول مرة التفتت فيها ..

عندما كان يوسمي أن أخادرك ولم أفعل !

ضع رصاصتك هنا ..

إلى الأعلى قليلاً ..

نحو اليسار ..

حيث كنت أحملك ..

هنا ..

حيث كنت نمت فاداً وأغفر لك ..

اصنع فوهة في صدري ..

بتساقط منها هذا الشعور الأحمر ..

اهدك أن تكون الحياة بعداً أجمل !

اليوم ، أنا المرأة التي نكتب قليلاً ..

و تفكر كثيراً ..

و تتردد أكثر من كل ذلك ..

بهزمها البكاء كلما أرادت أن تتكلم ..

لعمش في حجرة صغيرة لا تتسع لأحلامها ..

تجر قدمها العالقة تحت أنفاسك !

إنها مرحلة الشقاق ..

نقطة تحول كما يسميها البعض ..

طير يفقد ريشه في محاولة انفلات !

جدور تنوخل في القراب ..

لتنطيل شجرة ..

غداً ، سينبت لي ريش آخر ، وأعاد الطيران ..

غداً سأكون شجرة ضخمة ..

أصلها ثابت وفرعها في السماء !



لا يمكنني أن أكون العاقل الوحيد بين زمرة مجانين ..

لا يمكنني أن أحمل كل هذا الشعور المفرط ..

بين كائنات هي أقرب للعائط منها إلى الإنسان ا

لا يمكنني أن أقوم كل هذا الأذى بالرسم أو الكتابة فقط ..

يستوجب الأمر مقاومة أكبر ..

إحصاراً في وجه الريح ..

ثعباناً يلف ما يافكون ..

عباءة وسبارة أجرة ..

ضجيجاً يفض مضاجعهم ..

قياماً لضمايرهم الميتة ..

شبهًا من شأنه أن يقول ( كفى ) !

قررت الأسطوانة الإستسجية ..

المثلية من السقف ..

أن تغادر ..

جرب الآن أن تلتكم الحائط !

الكلمة التي كنت توشوشني بها ..

ليحمر وجهي ..

وتتصب لها كل بضلة ..

جرب أن تهمس بها وحدك ..

وراقب يؤس الأشياء التي تمرج على صائق واحدة !

أوليس هذا ما كنت نصبو إليه من صراحك الدائم ؟

ولاني لا أبقى طويلاً على أي شيء يمكن استبداله ..

تركك تجرب الله ..

تنفرد بنرائتك وأوهامك ..

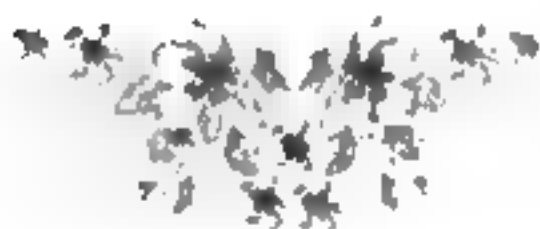
و تتعرف إلى الأشياء التي لا يمكنك أن تستعوض عنها بأخرى !

المرّة المئّة وواحد



الحياة بلا رجل صعبة ..

لكنها ليست بالمستحيلة !



أحياناً ..

لا يعود بوسعنا أن نفتح صفحةً جديدة ..

لأن دفتر تسامحنا السميك ..

قد نفذ بياطة !

وعندما لا يغفر لك قلبٌ طيبٌ في أصله ..

فلا يعني ذلك اسوداده ..

إنما يعني أن خطاك فاق عفوهُ ..

أوليس العفو مقرونًا بالمقدرة ؟

قد أغفر لك مئة مرة ..

إلى حد أن تعتقد أنني لن أفعل سوى الغفران ..

غير أنني أنسحب فجأةً في المرة المئة وواحد ..

ودون استئذان !

(حائماً) ..

أنا لا أخاف أولاً ..

أدعُ للآخرين شرف المبادرة ..

غير أنني أحرص ألا يجعني أحدهم فيما لو عاد !

وأحياناً ..

نحتاج أن نقول ( لا ) ..

فقط لنختبر قسوتنا على الاختيار !

نحن الطيبون جداً بدافع الغفيرة ..

المتسامحون كثيراً بدافع الخوف ..

المتخافون بدافع العيش ..

المتأملون بدافع التفاؤل ..

المتفكرون بدافع الثقة ..

الترددون بدافع الحذر ..

يحين علينا لحظة حاسمة ..

لا نعود بعدها كما اعتادوا أن نكون ..

نصحو من سبنا سذاجتنا الشوي بلزج مفاجئ ..

لا مُبرر له بالضرورة سوى التشجيع ..

كتلميذ متفوق تأخر في نومه عن الامتحان ..

نسارع في الثأر لكرامتنا بشعر منكوش ..

وقميص مُجمد

عندما لا شيء يعود بمقدوره أن يواسيك ..

لا شيء يوازيك ..

تنبش أدراج ذاكرتك كالمللوع ..

تفتش عن شيء يكتب واقعك ..

يُخدرُ أملك ..

يهز كتفيك ..

يجرُّك إلى زمنٍ لاحق ..

يتحوّل فيه حاضرك الحُفَّتَصَب هذا ..

إلى ذكرى قديمة ومشوشة ..

فإنك حتماً لن تغفرا



لو أني أغبى قليلاً ..

لكنتُ الآن سعيدةً وأحبك !

يرحميني أني أفهمك أكثر مما تفطن ..

أكثر مما تريد لي أن أفهم لئبقى مُسبِّحاً بالغموض ..

أفهمك أكثر من أن أنساق خلفك ..

بعبين مُغمضتين وفم فاخر !

لو أني أغبى قليلاً ..

لكُنَّا ما زلنا معاً ..

بتظاهر رشنا ..

كدهكين عالقين في صراع يفرضه مجرد الاقترب ..

ما أن تعثر بعده ..

حتى التحول بكل مناجاة العالم إلى دجاجة !

الصراع مع الآخر ..

هو في الحقيقة صراع مع الذات ..

و عقدة الشعور بالنقص أو التهديد ..

هي دافع كل عداء غير مُبرَّر !

أيها الديك ( الهراشي ) :

شعنا أم أيهنا ..

لقد افترقنا !

في الماضي القريب - القريب جداً -

قبل أن يمضي على وفاقنا الأخير يومان ..

في اللحظة التي نلت افتراقنا مباشرة ..

عندما انكمشت وعودك ..

وتحوّرت إلى أشواقٍ سامة ..

تنفّس بوحشية أينما اتّفق !

عندما تفرّقت كل احتمالات الرجوع ..

وعلقت أمتلاؤها في أحذية المشاة ..

عندما تضخمت الأصوات ..

وصارت أبواب السيارات حويلاً لا يُحتمل ..

عندما ضحكت الحياة بازدياء ..

من كل حلم لم ينبت في أرضك البور ..

بعثت كل الأوجاع القديمة من مرقعها ..

وأقبلت في نحيبٍ جماعي ..

كما هو شأنها في كل مرة تصيح في أذننا خيبة أخرى !

أظنك تعلم ..

أن أوجاعنا الجديدة لا تأتي فرادى ..

إنما تأتي زمراً زمراً ..

تجبر معها كل وجع كان قد سبقها وتنام !

الكلمة التي يستغرق النطق بها ثانية واحدة ..

ثم تتغير من فورها صفة الأشياء ووجهتها ..

ويبقى أثرها طويلاً جداً ..

كحروق من الدرجة الثالثة ..

ليس بوسعنا أن نعود بعدها كما كنا ..

- حتى إن غفرنا -

هي الكلمة التي لا ينبغي لها أن تنزلق كغيرها من الكلمات ..

التي يمكن أن يصححها الاعتذار

إنني - وكما لا يخفى عليك - متخمة بالخيبات ..

غير أنني لن أبتلع خيبة أخرى على افتراض أنني تعودت ذلك ..

لأن كلنا ممتلئة عن آخرها ..

لن تتسع لقطرة ماء إضافية ..

وسينتهي بها المال إلى أن تسيل خارج الكأس !

تظلّ الحيلة هيّةً ما لم تتكرر ..

ما أن تتكرّر حتى تسقط أوراق ثقتي بك ..

إذنا بخريفٍ أزليّ ..

لا تورق لك معه شجرةٌ في صدري أبداً !

لستُ يائسة ..

إنما أفكر فقط ..

كيف أفنع حلمًا يس من الحيلة معك أن يعزف عن الموت ؟

وكيف أفسّر له انحصارك عن شواطئي ..

في اللحظة التي كان يفترض أن ترسو فيها بواخرونا ؟

وانتهينا من حيث بدأ الآخرون ..

وتصدّع البناء الذي كان يُفترض أن تُسكن إليه ..

وانهار الركن الذي كان يُفترض به أن يكون أمناً ..

وجردني الذي كان يُفترض به أن يكون لباسي ..

واختلفت الأسماء وتعددت ..

والنهاية واحدة !

آهها اللباس :

لا بأس أن تكون مُهترقاً وعلى غير مقاسي ..

اللباس كل لباس ..

أن نمرّني وقد جاء وصفك في القرآن ( لباسي ) !

عندما نستدير ونغضي ..

ولا نلتفت إلى الحريق الذي نشب بفعلنا ..

فإنه ليس من النجاة أن نتحوط في الزحام ..

نختفي بين الحشود - وكأنَّ شيئاً لم يكن -

لأنَّ أجساداً متفحمةً مستظلَّ تلاحقنا ..

وتستقبلنا في كلِّ اتجاه ..

وتوقد إلى جوارنا أينما نضع رؤوسنا !

حتى في النهاية .. ثمة أناقة ..

إذا تعلَّم البقاء ..

وأشارت كل الأصابع نحو الخروج ..

وتعثرت الأقدام قبل أن تصل إلى تِل الغاية ..

فلنترك وراءنا ما يتحدث عن أخلاقنا !

المشهد الأخير من الحكاية ..

هو أكثر ما يرسخ في الذاكرة !



و لأنني سبقتك بخيبتين ونصف ..

فإنني أعرف من الوجع ما لا تعرفه أنت ..

و أسوأ الوجع ما كان في ظاهره ترميم لوجع سابق !

أدع لك وهم الانتصار المؤقت ..

في معركة كلا الطرفين فيها منهزماً لا محالة ..

فقط ..

لو أنك حين تسترد هداياك ..

تأخذ معها وجعك وخذوشك وندباتك ..

وتعيد إليّ همراً أنفقته في سلامة مفشوشة !

أريد أن أركض فقط ..

أبصقك كمذاق سيء ..

أطردك كدرات حرق تنز من عنقي وجيبي ..

حقيقة أخلاقك ..

لا تظهر بعد القهوة في مكان أنيق و هادئ ومُكيّف ..

حقيقة أخلاقك تظهر في قبض الظهيرة ..

في الصيام ..

في الزحام ..

في نهايات القصص !

والكون لا يدور وفق ما نراه بأعيننا المجردة وحسب ..

الأسرار ، والنوايا ، وكل ما نجتهد لإخفائه ..

يضعه الكون في حسبانته وهو يدور !

إن كنت حقاً بودّ الأبراس مرة أخرى ..

كان حرباً بك الأظلمني ..

لأنك ستراني كثيراً بعدها في العتمة ..

في انعكاس الماء ..

في ظلك ..

في نسائك ..

في صفارك ..

في الرعد والزخاريد ..

في بكاء المصلّين ..

في قهقهة المومسات ..

في الدُمنى ..

في اللوحات ..

في الدماء ..

في الأغنيات ..

بين انحصار دمة وانهمارها ..

بين كبرة ونهوض ..

بين خسارة وأخرى ..

في السجون والحفلات ..

في المساجد والحانات ..

أينما يكون الظالم ..

ظلُّ المظلوم يتبعه !

وبعدد المرات التي سامحتك فيها بالأمس ..

أسامحتك الآن أيضاً ..

لن ينفعني في شيء أن أجذك يوماً مكبلاً بفجعة ..

يكفيني هذا القدر من الأسى ..

و يكفيك بؤساً أن تشعر بنقص كل امرأة بعدي ..

أرحل فقط ..

و أفسح الطريق للخير المؤجل !

لن يأسف العالم لنهايتنا ياسيدي ..

لن تتوقف الأرض عن الدوران ..

لن يُضرب أحدٌ عن الطعام ..

لن تُعلق الدراسة ..

لن تُغنى رحلات الطيران ..

ولن ينصدر الصحف نبأ فراقنا ..

لا شيء في هذا العالم سيلتفت إلينا !

ستشرق الشمس في حينها ..

وَتُخلَق الطيور ..

وَتنبش القطط أكياس النفايات ..

وَتُقلع الطائرات ..

وتجأ السفن ..

وَيُقرع جرس الحصّة الأولى ..

وتزدحم الشوارع ..

وَيُطلق حَكَمُ المباراة صافرة ..

و تصدح المآذن ( حي على الصلاة ) ..

و تنشر جارتنا ثيابها على الشرفة ..

و يصرخ أخي على صفاره ..

وتستمر الحياة !

وحدي سأتوقف عند كل هذا ..

و أخاف الآخرين من بعدك ..

و أصارع كثيراً لأعود سيرتي الأولى !

كنت تهبوني دائماً إلى لحظة كهذه ..

لا أملك لك فيها شيئاً ..

و لا حتى دمة مزيفة أودّعك بها !

لست بأسفة ..

كنتُ ستغادرنى على أيّ حال ..

فلتجعلني معك جرحاً خائراً في قلبك ..

أضمن به أن أكون ندبةً في حيانك على الأقل !

كنتُ قد فقدتُ حلالي في المنام ..

و أعلم منذ عام بأننا قد نفترق ..

إلا أنني أمهلتك كثيراً ..

لتفعل شيئاً يجعل من الحذاء أخفاث أحلام ..

ولم تفعل !

بل رُحْتَ مُحتطب لتؤجج النار التي اندلعت بيننا في الخصام !

لا يكفي أحياناً أن تعلم وتذهب ..

وقرع الشيء أعظم من أيّ استعدادٍ مسبق !



رسالة إلى المرأة التي كنتُها قبل عام :



طاب ماؤك ..

أكتب إليك من الحجارة الصغيرة ، تلك الطلاء الجفسي الذي  
سمعتُه جداً ، والتي ما زلتُ أتردد في تغييره ، لأنني لا أدري كم  
من الوقت سَأبقى هنا !

دائماً - وكما تعلمين - هناك حلمٌ قيد الصيانة ، هناك زواجٌ قيد  
التفكير والاستشارة ، هناك شيءٌ ينتظر ، يوشك أن يحدث ، ولا  
شيء سوى التأجيل !

لن تُصدقني لقد انتهت قصة المُخبِر الوسم والنعمة المثقفة ،  
فررتُ النعمة أن تركل مؤخرة المُخبِر ، لتخادر القطيع ، ولتمارس  
المرأة في خلوة !

ولن تُصدقني أيضاً ! خادر الرجل اليتيم ، الرجل الذي لم يكن يعاشر  
زوجته ، بينما ألقيتُ منه ثلاث بنات ، يُشبهنه إلى حد التطابق !  
الذي كان يقضي ثلث حياته في مقهى ، الذي ملأ أذراجي  
بالهدايا ، وانتظر طويلاً عند منعطف الطريق .

أرسلتُ إليّ ذات حماسة رسالة نصية ، يطلبني فيها أن أنتخلص من كل  
هداياي - إكراماً لما مضى - لا أدري كيف فكّرتُ الماضي بتخريبه !  
( كالتي نفقتُ عزّلها من بعد قوة ) ، لكنّه حتماً سئم دور المندبل  
والحفظة . هناك امرأة أخرى تُعزّز غروره وتمنحه دور البطولة ، وهي  
بالتأكيد ليست زوجته ، كما لم تكن يوماً أنا !

كل نهاية متأصل شيئاً منا ، نخسر شيئاً من أنفسنا ، نتناقص  
تدريجياً ، حتى لا نعود قادرين على البدء من جديد ، حتى يصبح  
من الصعب إرضاؤنا ، من الصعب إقناعنا ، غير أني مازلتُ قادرةً  
على الانشطار إلى جنة نساء ، كل واحدة منهن يلزّمه همراً بأكمله  
لبنائها 1

بمناسبة النسيان - كنتُ أنسى 1 - قدر أنيق ، يشدّ ربطه عنقه ،  
ولمّع حذاءه ليُطرق الباب ، استأذَنك لأتأتى بلوري أنا أيضاً 1

تدّى - بعد مرور طوي على خيبتة .

جنة

الطبع س مايو ٢٠١٥ م

الواحدة و عشر دقائق بعد الظهر

مزيلةُ الحب



لا أحب الأفلين



على افتراض أنْ لأمزجتنا رسمًا بيانيًا ..

على محورين إحداثيين :

( الوقت ) و ( الرضا )

فإنَّ خطًا متعرجًا يمتدُّ نحو اليمين ..

وهو الآن في أشدِّ حالاته انخفاضًا !

أصمت حتى تلثم شفتاي ..

و يتلاشى لمي ..

عندما لا ألق في كل الأكتاف المتاحة !

أحسُّ شعري كما لو أنه لغيري ..

أتعرف إلى وجهي في المرآة كأول مرةٍ رأته فيها ..

و أسأله بذاكرة خرفة : هل أحرفك ؟

أعرفك بنفسي يا سعادة المجهول :

أنا الكرة المطاطية ..

الشي أردت لها أن ترتطم بالحائط و تعود إليك ..

لهبر أنها هشمت زجاج النافذة واختفت !

أنا طالبٌ منك ..

ببحث في مدرسة الحياة عن فحة أو انصراف !

أنا زهرةٌ نبتت فوق الحراب ..

أنا صرير الباب في بيتٍ لا يمكنه أحد ..

أنا طائفةٌ ورقية ..

لم تُصلها الرياح ..

وسقطت قبل بلوغ الهدف !

أنا مدفأةٌ في مدينةٍ قاتلة ..

أنا ( الزواء ) الذي لا أنصحك بالالتفات إليه ..

لأن فئاعاً كثيرة وكلاليب تنتظرك !

ألا تمشي بمحاذاة الحائط ..

تطأطين رأسك إلى الرصيف ..

و شعورٌ بالذنب يتبعك ..

ينعطف معك أينما تنعطف ..

تهزل و يهزل ..

تركض و يركض ..

يكاد يمسك بمؤخرة قميصك ..

تفبت منه لثوانٍ ثم يعود !

هل تعرف شيئاً يدعى ( ضمير ) ؟

ذاك هو الضمير !

الذين يضحكون بصوت مرتفع ..

ليسوا بالضرورة سعداء ..

يفعل النعيس ذلك أحياناً ليتقي شحنة الأعداء !

والأسوأ من أن تكون حزيناً ..

ألا يكون بمقدورك أن تروح بذلك لأحد ..

أن يُفتِّقك الصمت ..

ولا شيء يزيِّدك سوى الألام ..

أن تهتم لشئٍ أيّ تهمةٍ تشرب بها أصابع الحزن إليك ..

أن تقرأ لتظلّ هناك نحو الأسفل دون أن يبدو ذلك انكساراً ..

أن تنام مبكراً ..

لتنسحب دون أن يبدو ذلك انعزالاً ..

أن تتأخّر على سجادة صلاتك ..

لتصمت طويلاً دون أن يبدو ذلك شروداً ..

تترقّب وجعاً ما ..

سيأتيك على شاكلة فاتورة مؤجلة !



أن تستيقظ من نومك مذعوراً ..

بينما أنت تنادي أحدهم وتستنجد به ..

ثم تستدرك أنه ما من أحد يسمعك سوى السقف والحائط ..  
فإنك حتماً وحيداً !

أن تكون صامتاً في يومك الأول من العام الجديد ..

باهتاً ، مُنقبضاً ، تتأمل أحاديثهم دون تعليق ..

تختصر الإجابة على كل أسئلتهم بجوابٍ واحد : الحمد لله  
فإنك حتماً وحيداً !

لن يفرح الجميع بنجاحك ..

سيقفز البعض من أقرب نافذة ..

و ينصرف آخرون وكأنك لم تنجح ..

الرابع يبقى وحيداً - كما قال بابلو -

كل المراهبا تعبرني ..

أن من الإجحاف أن أكون بمفردي ..

أنت أيضاً كنت تعبرني بذلك !

أصبل إلى عملي ..

بمهمي لم أتمكن من إخلاق أزداره الخلفية ..

صديقي التي تساعدني في إغلاقتها أيضاً تعبرني بذلك !

لا أنوي أن أبقى وحيدة ..

غير أنني أرفض دور فتران التجارب ..

أن تختار المأ من أصل المين ..

أن تختار أهون الخسارتين ..

أن أبتسر بعضك لتشفد بعضك الآخر ..

هل تعرف هذا النوع من الخيارات ؟

أنا منهكة ..

أنا مدحوقة ..

كشيءٍ منيعٍ على الأرض ..

مُلْتَصِقٌ بها !

أجر جر ذاكرتي القديمة والجديدة ..

إلى مزلة ضخمة ..

مزلة الحب ..

مزلة من ورق ..

ألقي بكل ما أذكره في حاوية أنيقة ..

وأعود إلى فراشي ..

أستيقظ صباح اليوم التالي وقد نسيتُ الأمر !

استطيع أن أحملك معي إلى أي مكان ..  
في قنبلة عطرِكَ التي كلما فَرِغَتْ جئتُ بأخرى مثلها ..  
متفوفةً جداً في تفرّغ الأكم واحتضانه ..  
حتى ينفقس وينمو في كنف ذاكرتي الودودة الولودة !

في منطقةٍ وعرةٍ جداً ..  
بجانبين متورّمين و دهاء ..  
أنكس حلم الدولة التي أقمْتُها لك في صدري ..  
أرلندي ثوب الخلد ..  
أحمل صفار أحلامي ..  
و أسافر على أول طائفةٍ إلى النسيان !  
يجراح مُشخنة ..  
نعرف الأيام كيف تضمُّها ..  
بلسنةٍ من نار ..  
يُرسل الله مطراً يُخرسها !

ليست هذه هي المرة الأولى التي أجدتي فيها ..

مُتَقَوِّسَةً داخل برميل مُعْتَم ..

يتدحرج نحو الجُهل ..

غير أنها المرة الأولى التي لا أحاول فيها الخروج !

كنتُ أحاول أن أقسو ..

أن أصنع امرأةً جديدة ..

لا تبكي إذا ما جرّ أحدُ حقائبه وثولري في الزحام ..

لا تزود قبور أمواتها ..

لا تحلب ذاكرتها المتهقنة ..

ولا تُرضع حنينها البائس ..

كنتُ أحاول ..

ويكفيني شرف المحاولة !

إغماءة حزنٍ طويلة ..

تستغيث وساندي إثرها بأيّ أحدٍ في الجوار ..

أحدهم يجب أن يأتي حالاً ..

لا أستطيع أن أكون بمفردي الآن ..

ثمة ما يتفصّد و يحترق في صدري ..

شيءٌ كالشواء ..

كشياط الأسياخ الملتهبه إذا لامسها الماء !

أودّ أن أنشطر إلى نصفين ..

نصفٌ يحتضن نصفاً ..

أحدهما يبكي ..

والآخر يرمث على كتفه ويواسيه ..

تبكي الشئلة معهما ..

والشمعة ، والمصباح ، والباب ، والنافذة ..

وكل التفاصيل التي كانت تطرق السمع إلينا قبل أن نفترق !

ينمى النصف نصفى ..

يعزّيه ..

يعلمته ..

يمسّد شعره ..

يحمّله إلى فراشه ..

يشدّ على كفّه ..

يشاقط عليه كالهتان ..

يلامسه بلطف الضباب ..

يتحدّث إليه بصوت الريح والمطر ..

- لا بأس أن نبكي قليلاً ، أو حتى كثيراً ، لنبكي حتى نفرغ  
براميل الحزن كلها هذا المساء .

- كيف أصدّق من بعده أن أحلهم لن يمسّ يده في جيب عمري ،  
و يختلس بضع سنواتٍ أخرى ثم يرحل ؟

- أي خسارة لا تفقد معها ذاك ، هي خسارة هيئة ، لن تفقد الأيام أمامها مكتوفة اليدين ، أنسيت ماذا فعلت الأيام بأوجاعنا القديمة ؟

- لم أنس ، لكنني ظننتُ أنني قد أخذتُ كامل حصتي منها ، وعدتُ لأصدق وعوداً جديدة ، وعودٌ كقشرة البيض النيئة ، تهشمت عندما أحكمتُ عليها قبضتي في لحظة انفلات ، وعودٌ رملية ، ثلاثت مع أول موجة تكسرت على شاطئها .

- لا شيء يبقي ، أخبرتك من قبل يا نصفي المودع الأشياء يبقي ، و أن القادر على إيذائك مرة ، لن يتوانى عن إيذائك ألف مرة ، هو المخطئ طالما أنها المرة الأولى التي يسيء فيها إليك ، لكنه خاطئك أنت عندما يكرر ذلك ، إذ لم تضع له حداً يلف عنده .

- قبل دقيقتين من الآن - دقيقتين فقط - كان هناك خيطٌ رفيعٌ يربطنا وانقطع ، كانت هناك حكايةٌ تقاوم السقوط ، معلقةٌ بأصبعها الأخير ، لكنها سقطت ، وكنتُ على بُعد أمتارٍ من نهايتها ، رأيته من حيث لم يراني ، رأيته لأول مرة بمعيون الغرياء ، يؤلني الوداع أياً كانت دوافعه .

- هنالك نقطة ، يصبح التراجع عندها ضرباً من المستحيل ، ولا تعود الأشياء بعدها أبداً كما كانت ، ولحظة الوداع الوحيدة الجميلة في هذا الوجود ؛ أن تودع أحداً لطالما أقسد أوقاتك التي



كان يُفترض بها أن تكون سعيدة ، يبدو أنك نسيت ما فعله بك  
صبيحة العيد ، ونسيت ما فعله عند عقد القران .

- بل أتذكر بشكل يدعو إلى القلق ، ولست متعاضاً من نهايتنا ،  
كنا سننتهي على أي حال ، أنا فقط أردت نهاية أكثر تحضراً ،  
نهاية مختلفة ، تليق بعمر قصتنا .

- الإهمال : أول مؤشرات النهاية ، يختلق موقفاً يجعلك تبدو  
مذبذباً ، ليمنطق انسحابه المبوق بنوايا يدعي بأنها حسنة ، ثم  
يتقبأ قبحة دفعة واحدة عندما يشعر بالخسارة ، ألم تفهم ذلك  
بعد ؟

- أفهم ، البؤس كل البؤس أن تكون ذكياً وطيباً في آن واحد ،  
ستفهم الحقيقة وتبتلمها ، كنت أحترم شعوري بعدم الارتياح  
وأصفي إليه ، استمراري لم يكن يعني ناسحي ، ولا أفهم  
كيف لم يخطر لي من قبل أنني أزداد تورطاً كلما أمهت !

- أكثر الناس بؤساً : للكابرون ، ولا عيب في أن تكون طيباً ،  
شرطة أن يكون ذلك مع من يستحق ، هنالك لحظة تعيد فيها  
الاشياء موضعها ، وتنتصب أفعاله في وجه الطريق ، سيتذكرك  
حينها و يتمنى أن يعود به الزمن ليعترف ، وإلى ذلك الحين أو  
غيره ، لا يجب أن تتجاهل شعورك بعدم الارتياح أبداً ، في كثير  
من الأحيان ، تغف الحقيقة إلى جانبك غاماً ، على بُعد

سنتبميترات فقط ، بينما أنت منهنك في البحث عنها بعيداً  
لدى الغرباء .

- أنا أشعر بادئ الأمر يا نصفي ، أشعر فقط ، ثم ألتفتُ إلى حيث  
وخزني قلبي ، فتنتشر الحقيقة كما لو أنها طلاء حائط رطب ،  
لكنني أعول على قادم الأيام أن تصنع فارقاً يجعل الأمر رائفاً أو  
حتى محتملاً .

- في الغالب ، الجزء الظاهر منهم هو أفضل ما لديهم ، لا تعمل  
كثيراً على الأجزاء المستترة .

- أفكر في الوقت الذي سينفرقه شفائي هذه المرة ، و كم سيبدو  
حزني مثيراً لشمانة الأعداء .

- لا تكثرت بشأن أحد ، إذا لم يكن هناك هدوء داخلك ، فلا  
يمكن لأي هدوء في الخارج أن يؤذيكَ ، ثم متى ستدرك أن حزنك  
السافر لا يستحلب تعاطف الآخرين ولا حتى شماتتهم إنما  
تبلدُهم ؟ حتى تستحيل إلى بقعة على الأرض ، يرفع العابرون  
عنها طرف أثوابهم ومضون ، أسأل المجاهرين بالحزن ماذا حققوا ؟

- لا تحدّثني عن الحزن السافر ، حزني منقّب ، وكلانا يعرف  
الفرق بين البكاء والتباكى .

- أنا ألكز فولاذيتك النائمة ، قلّة هم أولئك الذين ستجدهم إلى  
جانبك حين تتغير الظروف التي جمعتك بهم ، عندما لا تعود

لهم بك حاجة ، سيختفون ، وعندما تكون أحق ، ستخلق  
طويلاً في نوافذهم المضاءة ، أول خطوة لنيان أحدهم أن تكف  
عن مراقبته .

- هل أستطيع الاستغناء عن شيءٍ لطالما أمتعني كثيراً ؟

- نعم ، كل ما لم يُخلق معك ، تستطيع العيش دونه ، والاعتماد  
نتيجة حتمية لأي تكرار ، صدقني ، نصف الحب تعلّق ،  
ونصفه الآخر اعتماد ، قد لا تملك أمر نسيانه ، غير أن بمقدورك  
أن تعتمد أموراً أخرى لا تجمعك به ، كما أنّ هنالك دائماً ما  
يستحق الابتسامه ! وجهك في المرأة على سبيل المثال .

- و دائماً هنالك ما يستحق العبوس ! وجوهنا في بطاقة الأحوال  
على سبيل المثال .

- إنك لم تفقد حبّ الدعاية بعد ، وهي مرحلة متقدّمة من الشفاء  
أن تسخر من أوجاعك .

- لا تغلق ، أنا أنسى سريعاً كثيرًا . . . مرّ في سماء الحزن واختفى !

ثم نصمت ..

و نتلاشى كأبخرة الماء في هواء الغرفة ..

و كأننا لم نلتقِ ..

و كأننا لم نُحبَّ ..

و كأننا لم نفترقِ !

علّمني رحيلك كيف أحب نفسي ..

كيف أعود إليها كصديقٍ قديم ..

كان يجمع معها أغذية المشروبات ..

و يلعق قصدير ( الكتكات )

يطرق باب الجيران ويهرب ..

يتزحلق على زجاج السيارات ..

ينام حيثما يفتأته النعاس ..

و يستيقظ في مكانٍ آخر ..

يرتدي ملابس إخوته القديمة ..

أحذيتهم الضيقة ..

و يحلم أن يصير طبيباً !

علّمني رحيبك أن أنعطف يميناً في طريق عودتي من خذلانك ..

أشترى باقة زهور بنفسجية ..

أقدمها إلى المرأة العظيمة في صدري ..

تلك التي تحمل رأسها المنزوع تحت ذراعها كحقيبة ..

و تواصل سيرها وهي تنفي !

أقدمها تماماً كما كنتُ أمل أن تعطيني منك ذلت تفاؤلٍ ولم تفعل ..

و اعتذر لها نيابةً عن كل هذا العالم الذي استهان بها ..

وجعلها تركن طويلاً في أدراجهِ !

تعلمتُ بفضل رحيبك كيف لا أنتظر ..

كيف أظفر في صدري فتائل الترقب والتلفت وطول الأمل ..

كيف أهذب وقاحة الحنين ..

و أكرّهم أنف النسيان !

لسوء حظك ..

أنتِ امرأةٌ لعزيمتها سبعة أرواح ..

كلما خذلها ألدعم ..

ازداد دافعها إلى النجاح ..

أنت لا ترى كم خلية تنقسم حين أنالِم ..

من كل خلية تنبت امرأةٌ جامحة ..

كلهن ينهضن لصالحِي ..

للمضحك والمزِن في آن واحد ..

أنَّ ما تركله هو قنُوك ا

قُدُوك الذي سيأتيك في زمنٍ لاحق ..

على هيئة امرأةٍ أخرى ..

لها وجهٌ مختلف ..

وشعرٌ مختلف ..

و صوتٌ مختلف ..

وهويةٌ مختلفة ..

سيبدو لك أنك تعيش تجربةً جديدة ..

و أن الحياة قد رُضِيَتْ عنك أخيراً ..

ونسيتَ قصتنا ..

ستطمننَ إلى تشابه الأيام ..

إلى محلّ صغارك على مائدة الطعام ..

إلى تدفّق المال في لرصدتك ..

لكنها ستمارس لعبتها الأثيرة ..

و تتشقلب بين عشيةٍ وضحاها ..

ويسقط من جيبتها قلّرك !



هل أبنو حزينة ؟

لا ضير في ذلك ..

أعرف أنني ذات رائحة نفّاثة ..

تُفَيِّزُهَا أنوف البؤس الجائع ..

دافعُ وجهي ..

سمينٌ ..

لنُزجُ ومتاح !

دم الأشياء تأخذ وقتها ..

يوماً ما سلّروني كل هذا كقصّةٍ لا تخصّني ..

ربما غداً ..

أو بعد هام ..

لن أقاوم انسلالك ..

المقاومة تزيد من عمر الألم !

كبرتُ ومثلك أنقنتُ لعبة الغياب ..

صار بمقدوري أن أصمت طويلاً ..

دون أن يهزمني الحنين ..

صار بمقدوري أن أغادر فراشي مبكراً ..

قبل أن تصالحني الحياة !

أرئدي ملابس جميلة في ذروة حزني ..

أحدثت بطلاقة في أي موضوع لا يخص انكساري ..

أقفز في بركة من المهام الجديدة ..

يوماً ما ..

سأخف مبكراً وكتاباً مقلوباً على صدري ..

وأستبظ و في رأسي أفكار كثيرة ..

جميعها لا علاقة لها بك !

لم يكن السور لناط بك سهلاً على الإطلاق ..

كان ينبغي أن تكون خارقاً ..

لا أن تكون رجلاً سوياً وحسب ..

تستعيد ثقة امرأة صادرها وغد قبلك ..

تحتوي حزنها ..

لا أن تُضيف إليه فصلاً جديداً !

شجرة الوجد التي كان يفترض بك أن تميتها من جذورها ..

- كما أكلت به فروعك الأولى -

وجدتك تُشذب أطرافها وتسقيها !

كل شخص يلتقيه في الحياة ..

يحمل إلينا رسالة ما ..

ما أن يبلغها حتى يفادر ..

شئنا ذلك أم أيّنا ..

وقد بدلت أحرف الحكمة من مرورك !

رسالة إلى المرأة التي سأكونها بعد عام :



صباحك كما تتمنين دائماً ..

تذكركُك هذا المساء ، حين لحتُ في المرأة شعرةً بيضاء أخرى ، تُطلُّ  
برأسٍ ضجول ثم تختلي ، فكُرتُ أنه من الإجحاف أن يحدث هذا  
قبل أن أجد نفسي ، لكنني سرعان ما استدركتُ أنه ليس بالأمور  
المهم ، طالما أنني أستطيع تلونها !

لا أدري كيف تفضين وقتك الآن ، و برفقة مَنْ تمارسين جنونك ،  
و مَنْ ذا الذي يتسكع في دمك ، و يمنح ظردكِ الضوء الأخضر ؟

أخشى فقط أنك لا تزالين لحيلة ، أن يكون في حوزتك ما يفيض من  
حاجتك ، و ألا تكوني حبيبة الحجرة البنفسجية الصغيرة إياها ، أو  
أن تُغيّري طلاءها بلون آخر على الأقل ! أن تكوني قد ارتديت  
المعطف الشتوي ، المعلق منذ شرائه قبل سنوات ، أو أن تُصدري  
جواز سفر في أبسط حالات الأمل !

أنا بخير ، بخير جداً ، ما زلتُ أفضل أفلام الدراما ، و أشعر بالذنب  
إن تناولتُ معها الفشار ! أحبك لأحلامي قهصائنا وردية ، لكنها  
ترفض أن ترتديها ! المكان هنا لم يعد يتسع لها ، نشأف كثيراً ،  
وتسهر طويلاً خارج البيت !

أقضي الليل بمفردي ، أراقب أفكاري وأخافها ، يزعجني صراخها ،  
أصرخ بها ، تهدأ قليلاً ، ثم تعاود هراكلها !  
حاولي أن تكتبي لي : « يُرهقني التخمين » ويهوت معلمي في أروقة  
الانتظار !

لدى . قبل مرور عام على بطرة أخرى .

جهد

١٣ مايو ٢٠١٥ م

عشرون دقيقة بعد منتصف الليل

# قطعة ( البازل ) المفقودة



هل كنتُ سأعتبر قدرتي على النسيان لو أنك لم تغادر ؟



علمتُ بأنني بدأتُ أنساك ..

حينما توقفتُ عن مراقبتك دون قصد ١

حينما ضحككتُ لأول مرةٍ منذ عرفتُك حتى دمعتُ عيناى ..

حينما قبلتُ رؤوس الصغار في طريقي ..

وركلتُ الكرة نحوهم ..

حينما قرأتُ كتابين في أسبوعٍ واحد ..

حينما انتهتُ إلى رسائلك الصباحية في الماء ..

حينما لم أهدِ أشعر بالغيرة من أحاديثك عن النساء ..

حينما لم يعد رجل المرور يشبهك ..

ولا سائق الأجرة يشبهك ..

ولا موظف الصندوق يشبهك ..

ولا الرجل على لوحة الإعلانات يشبهك !



علمتُ بأنني بدأتُ أنساك ..

حينما صارت تروقني الأغنيات الراقصة ..

والألوان الزاهية ..

حينما لم أهدُ أتذكر حوارنا الأخير ..

وما إذا كان ذلك قد حدث بالأمس أو قبل أمسين !

حينما لم أهدُ أتميز لقبيلتك ..

ولم يعد يستوقفني اسمك !

حينما أطلتُ السجود مرةً دون أن أدهولك أو عليك ..

حينما صرتُ أنام و أستيقظ دون أن أتفقد هاتفي ..

أذهب إلى أي مكانٍ و أعود دون أن ألتفت حولي ..

حينما رأيتُك مرةً تسقط من عيني ..

ولم ألتقطك !

لم أقصد نسيانك صدقني ..

حدث ذلك في غمرة انشغالي ..

بالبحث عن سببٍ يجعلني أغفر لك !

تحققت نبوءتي ..

و رأيتهُك أخيراً كما رأيتهُك أول مرة ..

عندما لم أكن قد أحبيتهُك بعد ..

مجرد تحويل بلدقني غير مرتب ..

بصوت يشبه نصف سكان العالم ..

بلا أي علامة فارقة ..

يتحدث كثيراً عن نفسه كبطل لا يهزم ..

و ينسى أنه قد أخبرني بذلك في الأمس !

لا تعمل على الحنين كثيراً ..

أنا أنسى كل ما هو بعيد عن عيني ..

ولولا المراهبة لنسيتُ حتى نفسي !

نسيتُك إلى الحد الذي لم تعد تذكرني بك هداياك !

عامٌ آخر ..

تتغلق ستائره قبل أن أغلق فمي ..

قبل أن تنتهي مسرحيتي ..

قبل أن يُصَفَّق الجمهور وأنحني !

عامٌ يشبه أحوالاً أخرى قديمة ..

تعثرتُ بك ..

نهضتُ ..

نفضتُ فستانِي ..

و تَبَيَّنْتُ خِطَّ القِصْوَةِ الخِثْلَ من ثُغُوب الحكاية !

أنا الآن لا أشبه المرأة التي تعرفها ..

تلك التي كانت تدع الباب موارياً حين كنتُ تهجرها ..

و محمدٌ ساقبها على قنبر لحافك القصير ..

و تنقوسُ لشمرك وعوطك المتدحرجة من تحتها !

أنا الجسم الخشبي ..

الذي بقي واقفاً بفردة في لعبة البولينغ ..

و أفسد عليك نشوة الانتصار المكرر !

أنا قطعة البازل المفقودة في لوحتك الأخيرة ..

تلك التي يسهل تخمينها ..

و يستعصي استبدالها بأخرى !

أغمر قلبي المتجمد في ماء دافئ ..

أكتب أهدافاً جديدة ..

أهدافاً كثيرة ..

كلها ليست أدت !

و أناثق على عجل ..

فقصة أخرى جميلة ..

تنتظر عند مفترق الطرق !

تَضَح الصورة شيئاً فشيئاً ..

و يوماً بعد آخر ..

أزداد يقيناً بأنَّ الأمر الذي يَكِبُّ لأجله بحرقه في الأمس ..

كان لصالحى ..

و حزيناً بهي لو عاد الزمن إلى الوراء ..

أن أستبدل بكائي ذلك برقصة خجيرة !

دائماً هنالك رسائل تنويه ..

يرسلها إلينا القدر ..

لا شيء يحدث في هذا الكون دون سابق إنذار ..

عندما نراجع شريط قصتنا المسجل ..

سنجد أن رسالة من القدر غير مقروءة ..

أو أنها مقروءة بغير اهتمام !

و أنا أعرف الرسائل التي تجاهلتها معك ..

أيا كانت نواياك التي تُبرِّر بها فعلتك ..

النية وحدها لا تكفي إن لم يتبعها فعل يؤكدُها !

وقد اتخذتُ قراراً صائباً ..

- وإن كان متأخراً -

حينما جمعتُ نشارة وقتي ..

و غادرتُك احتراماً لنفسي !

نذكرُك قبل خمس دقائق ..

لأول مرة بعد نسيان طويل ..

و نظرتُ إليك من شقّ الفضول ..

أتلَمَس قلبي الذي ما عاد يحبك ..

لاكتشف بأنني لا أكرهك ..

إنما أشفق عليك !

أحببتُك آنذاك ..

لا لأنك جديرٌ بالحب ..

كنتُ سأحبّ أيّ شخصٍ ألتقيه في ذلك التوقيت بالذات ..

و الأرجح أنني أحببتُ حالة الحب نفسها لا أنت !

معك أو مع سواك !

ما كان ينبغي أن تراهن على بقائك في ذاكرتي ..  
كان من الأحرى أن تراهن على بقائك في حياتي ..  
مهما تكن رائعاً أو حتى سيئاً ..  
أستطيع نسيانك ..

أنا امرأة لها ذاكرة انتقائية ..  
تتذكر ما تشاء ..  
ونحنما نشاء ..  
أشرح أمسي على طريقة الضفادع ..  
من أجل الفهم والتحليل ..  
لا من أجل الحنين ..  
ثم لا اكترث إلى أي مزيلة ذهب الضفدع !





رسالة أخرى إلى المرأة التي سأكونها بعد عام :

## هل تصلك رسائلي ؟

برادوني الشك في صحة عنوانك ، غير أنه العنوان الوحيد الذي أعرفه ، وأعرف أيضاً أن الكثير من الرسائل ، قد تنام في درج تجاهلك أو نسيانك !

بربك لا تعتبرني ذكائي ، تعرفين وأعرف مثلك ، أنني لست ذكية بالقدر الذي يجنبني الوقوع في مأزق آخر ! وسهل خداعي فيما ليس لي به سابق تجربة . إني أتبع حدسي وحسب ، وأصغي لما تحاول أن تخبرني به الشياخ البيضاء في المنام !

سؤال إلى جولري يلكزني : هل تزيد الصدمة من معدّل ذكائنا ؟ ربما ! ما أنا أكيدة منه أنني أقلّ خبَاءً من ذي قبل ، أقلّ خبَاءً من معاودة الاتصال على هاتف لم يردّ ، أو الهاتف خلف لدمين تتعمدان الهرب !

- ما شأن الهاتف الذي لم يردّ والقدمين الهاربتين في الأمر ؟

- لا أدري ! - لئلا الأسئلة أوجاعنا بالهواء فتطفو على السطح . .

حسناً ، على افتراض أنك الآن سعيدة ، سعيدة بما لا يحتمل التعليق على رسائلي ، وأنّ ما يُقلّفتني الآن ليس صمتك ، إنّما نصبحي المتأخّر عن أوانه ، وأنّ المزيد من الوصي في قادم الأيام سينقذني ، المزيد من اللامبالاة ستصلح الأمر !

تتناقص رغبتني في التحلُّث مع الآخرين إلى حدِّ التحبة فقط ، إلى أين سيأخذني هذا الصمت المتنامي ؟ وإن كان الحب ثمرًا كما يقولون ، فهل أفهم من ذلك أنني لم أعد صالحةً للحب ؟

ثم أخبرني ، ماذا تفرقين ؟ هل تكتبين بشكل أفضل ؟ هل ما زلتِ تفقدين حذاءك في المنام ؟ هل تنامين في حجرةٍ مستقلة ؟ هل انتهى مشروع القطار ؟

ثم إني أحبك ..

حيثما تكونين ..

كيفما تكونين ..

أحبك !

نسى - قبل النشر على عنوان جيد لكتابي القادم -

جدة

٢٠ مايو ٢٠١٥ م

ثلاثون دقيقة قبل منتصف الليل

# كأبأء أءءءل



مءلء المءعة :

قهوة؁ وءءوة؁ وءءاب ا



لسبب أو لآخر ..

نصل إلى درجة من الوعي ..

نتراجع معها الكثير من الأشياء إلى مرتبة ( تفاهة )

في حين يفسرها الآخرون نوعاً من الجحود !

و على افتراض أنني لست عقلي كما يقول ( إكهارت )

و أن عقلي كائنٌ مستقلٌ بذاته ..

لا يكف من التفكير بما فات وما هو قادم ..

و أن دوري أن أجره إلى الحاضر ..

و أجبره على الجلوس في مقعدٍ أمامي ..

لنعيش الآن .. والآن فقط ..

قررت أن نصبح أصدقاء ..

- أنا وعقلي -

الامر قد يتجاوز الصداقة إلى الحب ..

من يدري ؟

في الحقيقة أنا أحبه ..

لأنه كثيراً ما دهن الأشياء فني تزعجني ..

على طريقة الحذاء والصرصور !

وتدخل في لحظات حرجة ..

وأنقذني من مأزق الشعور ..

لا أدري ما إذا كان يعرف ذلك لو لا ..

لكنه أخبرني أكثر من مرة بأنه لا يفكر في مفادوتي ..

حتى حينما أخبرته أن يوسع أن يهجرني متى شاء ..

امتعض ولكنني ..

ثم عاد لينطح إلى جوارتي ..

يسند ذقنه إلى كتفيه ..

يؤرجع قدميه في الهواء ..

يسألني عنك ..

يقترح كتاباً نقرأه قبل أن ينتهي الأسبوع ..

ويفكر في طريقة لحجب رسائلك المزعجة !

ثلاثة عشر رنيناً من الهاتف ..

رسائل طويلة محتقنة بالغضب ..

مضغنةً بالحنين واليأس والاستجداء ..

أهمُّ بالردِّ عليك ..

ويمنعني كايح الخجل من قلبي الذي أقسمتُ له ألاَّ نعود !

إنها المرحلة الأصعب على الإطلاق ..

أن أمضي في قراري ..

دون أن ألتفت إلى دوي ارتطامك بالخسارة ..

دعني أجرب صوني في الضحك والغناء ..

دعني أجرب الحياة دونك !

نسيتُ صوت ضحككتي ..

من الخجل أن تكون حزيناً على الدوام !

عندما لا تجد ما تملأ به فراغ الوقت ..

سيملاً بك الآخرون فراغهم !

لذا أنعمد هذا الحشد من التفاصيل الصغيرة في يومي ..

و اختار لذهني طواعيةً ..

أن يبقى منشغلاً بأشياء كثيرة تأخذني بعيداً عنك ..

ليس من السهل خداع العقل ..

لكنه من الممكن !

الانتظار يضاعف الشعور بالوقت ..

حاول ألا تنتظر ..

حتى تلك الأشياء التي تريد أن تأتي ..

دعها تأتي و أنت في غمرة انشغالك !



أفسر ما يحدث بطريقة نهلت من روع قلبي ..  
هذا القلب الذي لا يلبث أن ينهض ..  
حتى يهوي في حوةٍ سحيقة ..  
تزداد عمقاً في كل مرة !  
و أعتذر له عن كل شعور تورط به ..  
عندما ألحمت معي في عشمٍ جديد ..  
و اتصالح مع بشرتي التي تقتضي النقصان ..  
أنتحى عن دور المغلوب على أمره ..  
أجرب أن أحسم و أختار ..  
و أرى الحياة بعيون طفلة ..  
يُبهجها الرقص والألوان ..  
تُبهجها الفسانين القصيرة ..  
طفلةٌ تُقاتل من أجل دميته ..  
و تنسى دميته من أجل حلوى !

من قال أننا نغوت من الوحدة ؟  
في الوحدة نعود إلى ذواتنا المهملة ..  
نرى الآخرين بوضوح أكبر !

انت لم تكن مرآة تعكس حسن شيءٍ أو حتى قبحه ..  
كنت غلالةً ضبابية على الوجوه والأسماء والطرقات ..

رفعتُ بعدك سقف ذاتقتي ..  
حتى ما عاد شيءٌ يعجبني ..  
كنت متواضعة جداً حين أحبيتك !

الحياة هي اللحظة ..

هي في بساطة الأشياء ..

في الوقت الذي يمضي دونما شعور ..

في طواير الانتظار ..

في صعود السلم و نزوله ..

في الطريق إلى أي مكان ..

في الوقوف عند إشارة ضوئية ..

في النوم ..

في شروود الزمن ..

في إغماضة العين وانتباهتها ..

في ارتفاع الصدر وانخفاضه ..

في كتابة هذا النص ..

في قراءتك لهذا النص ..

في كل ما يحدث الآن !

في كل يوم أبحث عن سبب يجعلني أستيقظ ..

سبب يدفعني لأنهض من الفراش ..

سبب لا يشبه سبب الأمس ..

ألقي بحبة الصباح على كل شيء ما يزال بخير ..

- عقلي على سبيل المثال -

وأشعر بالامتنان إلى كل لحظة سيئة صنعت حاضري

حتمًا لم تكن تتوقع أن أنصالح مع وحدتي ..

إلى هذا الحد المتناهي في الانسجام ..

لم تكن تتوقع أن أجعل من ركامك هضبة أقف عليها ..

لأرى الوجود من نقطة أعلى

الذين غادروا مبكراً جداً دون حتى أن أودعهم ..

والذين تأخروا في الرحيل إلى أن طردتهم ..

جميعهم ساهموا في صنع امرأة بافعة بحكمة عجزوا

لا أقارن نفسي بأي شخص آخر ..

ولا أهتم لأن أكون أفضل من غيري ..

أقارن نفسي بنفسي قبل عام ..

وأهتم لأن أكون أفضل من نفسي بعد عام !

ستشعر بأنك لاجئ أو دخيل أحياناً ..

و أنك ضائع أو حتى حبيس ..

غير أنها تظل مسؤوليتك وحلك في أن تكون سعيداً !

في حياةٍ أخرى غير هذه ..

كنتُ سأكون امرأةً عاديةً ..

تخافك كثيراً ..

وتستमितُ من أجل أن تأذن لها بزيارةٍ قصيرةٍ لأُمها !

تحفّ وحدها ..

تتشقق عطشاً إلى الحب ..

يعوي ذئبٌ في عنقه صدرها ..

و يظهر خفاش كان خافياً على ضلعها ..

فتسألك في رسالةٍ نصيّة : ( تحبني ؟ )

ولا يصلها أي رد !

كنتُ سأكون امرأةً بدينةً ..

لا تتجاوز بطولاتها عتبة المطبخ ..

تحقق انتصاراً كلما تحشأت بصوتٍ مرتفع !

كنتُ سائرُكَ كثيراً قبل أن ألكزك ليشوقك ..

و أنعمرك كثيراً لأنك لا تفضل التكيف !

أرى وحوشاً في منامي ..

أرى ملائكة ..

أرى ما أرى ..

بخلصد جيني هرقاً ..

الن ..

أنتفض ..

أستفظ ..

أنت من يساري ..

و لا يزال شخيرك يفرع طبول الظلام ..

كنتُ ساكون مناضلة ..

تغسل أكوام الأطباق في وقت وجيز ..

ولجئف يديها في قميصها القطني الفضفاض ..

تَرَحَّحَ كلما رأت قُبلةً على التلغاز ..

تبكي ..

تمسح أنفها بطرف كمها المبلل بماء الغسيل ..

و توفر المناديل !

كنتُ سأكون أنثى ..

فقط في تصنيف التعداد السكاني ..

و دابةً في تصنيف العوام ..

و هورةً في تصنيفك !

كنتُ سأكون ساهمةً في فستان جميل ..

على دميةٍ بلا رأسٍ يعزلها الزجاج ..

كوجبةٍ دسمةٍ في متخيلةٍ جائعٍ فقير !

في حياةٍ أخرى غير هذه ..

لم أكن لأكتب شيئاً سوى مقادير طبخة ..

و قائمةً بالخبز و الخضار و الفاكهة و المنظفات المنهية !



في حياةٍ أخرى غير هذه ..

لن تصلني باقة ورد ..

ولا رسائل إبداع ..

لن أحظى بتذكرة سفرٍ وإقامةٍ فندقية مدفوعة ..

وسائقٍ ينتظر رحلة وصولي ..

يحمل حقالي ..

يسبقني ليفتح باب السيارة الخلفي ..

ثم ينعطف إلى حوث أشاء !

في حياةٍ أخرى غير هذه ..

كنتُ ساكون في انتظارك الآن !

رسالة من المرأة التي كتبتها قبل عام :



## مساء الذاكرة الحسية :

اكتب إليك من الأرجوحة قبل أن تغلبها الريح وتتكسر ، من الهاتف الذي يبدو صغيراً جداً إلى جوار هاتفك الآن ، بتصوير لا يتجاوز خمس بلاطات من هنا ، عن قادم الأيام التي أجهلها !

من الجيد أن يكون حاضرك أفضل من أي وقت مضى ، لكنه يظل واحداً من ألف احتمال كأن يمكن أن يكون ، و ألف احتمال آخر ليس بمقدورك أن تتبني به ، كما لم أتبأ أنا بحاضرك هذا !

هل علي أن أذكرك في كل مرة ، أن وهج الأشياء في أولها خادع ومؤقت ؟ وأنه متى ما انقبض صدرك ، فإنه لزاماً أن تتوقف ، دون أن تنطقي الأمر بالضرورة ؟

السُّمُخِر الموسيم كان فجوة أصغر من أن تعبها أحلامك الكبيرة ، كان انسداداً في الأنوب الذي يُفترض به أن يكون مُغذياً ، ثم إنه لم يكن وسيماً أصلاً ، كل ما في الأمر أن دميماً قبله ، منع الآخرين من بعده شرف الوسامة بالمقارنة ، هل تعرفين الوسامة بالمقارنة ؟ وسامة الاختلاف المفاجئ !

تماماً كما يحدث للمعين حين يفاجئها ضوءٌ ساطعٌ في عتمة ، تضيق حلقتهُ تدريجياً لتتمكن من الإبصار ، ثم يعود كل شيء بعد ذلك واضحاً وحادياً ، عادياً جداً ! أما الرجل البتوم ، فإنه مُنتج ذو صلاحية ، انتهى بفعل الزمن ، لا أكثر !

سيحبك كثيرون ، ويكرهك كثيرون ، في الآن ذاته ، للسبب ذاته ! في المرة القادمة ، عندما تريدُ الخروج إلى الحياة في نزهة ، برفقة رجلٍ لم تُثبت الأيام شيئاً من رجولته بعد ، ضمي قلبك قبل أن تخرجي في إحدى غزائِن حِجرتك الكثيرة ، وضمي له وقتاً مُمتعاً حتى تعودِي ، لا أريد أن يتفطر قلبك كما في الخامس من رمضان ، حين تقوُض كل شيء دفعةً واحدة !

أعرف أنك قوية بما يكفي ، لتحوّلي أياً كان إلى مسحوق في وجه الريح ، وأعرف أن مشولك أمام القاضي مرتين ، في قضيتين متشابهتين ليس بالأمر الهين ، لكن هذا ليس مُبرراً أبداً لأن تبقي وحيدة !

أنا أضحك الآن ، لأنني تذكرت وجهك ، حين صرخ القاضي النحيل ، الطويل ، الأشيب ، وأفزَعك ، تعرفين الآن بأنه لم يكن قاضياً أصلاً .. صحيح ؟

كنت تخبئين أصابعك بعطف كمنك ، وتحاذرين أن تضعي قدمي  
على قدم ، وترتدين حذاءً منخفضاً على غير عادتك . برّك ، في  
أية شياطين كنت تفكرين ؟ وما ضمير أن تكوني طويلة في المحكمة ؟  
لا تفعلني ذلك مرة أخرى ، رجائي أن تكوني أنت هي أنتِ أينما  
تكونين ..

أحبك !

لدي - عندما لم أكن أعرف بأننا سنلتقي -

جدا

٢٥ مايو ٢٠١٤ م

ساعة قبل منتصف الليل

شعرة بيضاء قبل أوانها



اليس من الجميد أن أرسم شما تُرتب الأيام فوضاكَ  
و تُنسق المكان للفرح قادم ؟





مضى وقتٌ طويل

على آخر مرة أدهشني فيها رجل !





قد يبدو لك أنني لا أفعل شيئاً ..  
حين أجلس بمفردي ساهمة في الفراغ ..  
غير أنني في الحقيقة ..  
أفعل ما يفعله العمال في المناجم ..  
أنت كثيرًا من العشم المتفحم ..  
وأجرفه في عربات خارج صدري ..  
يتحول فيما بعد إلى شيء ذي فائدة ..  
قصيدة على سبيل المثال ١

هل قلتُ ( قصيدة ) ؟  
لا تأخذ ما أقوله على محمل الجد دائماً ..  
تعرف أنني أكذب أحياناً ١  
كان نسائي ما إذا كنتُ لا أزال أحبك ..  
فأقول كاذبة : لا ١

إنني امرأة لا تحبّ الشعر ..  
تستطيع غوايتها برسالة منمّقة وبليقة ..  
تخبرني فيها عن سيارتك اليبالية ..  
وشرط أختياتك المعطوب ذلك ..  
وشعرك المنساقط ..  
ومحفظة نقودك الخاوية ..  
أكثر مما قد تخوبها كتفان عريضان ..  
وشاربٌ محفوفٌ بعناية ..  
أه .. حدثُ لا أكذب مرة أخرى !  
حسنًا ، كل ما في الأمر أنني غاضبة ..  
لأنك لم تكن كما يلقى بي أن تكون ..  
ولأنني أعرف كم يبدو وجهي مُضحكًا حين أغضب ..  
هزّني في عزّلي الآن ..  
رشما تعود إلى الأشياء تفاحتها الأولى ..  
و استعيد قدرتي على التهميش !

الذين لا يتفهمون حاجتي إلى العزلة ..  
و يصعب عليهم أن يخمنوا ما أقعله بمفردي ..  
ينتهي بهم الأمر في الغالب إلى محاربتني ..  
أو حتى هجرني !

هذه ليست دعوى لأن تحسِن بي الظن ..  
لدي نزعة شيطانية أحياناً !

قد تنجح محاولاتي في النسيان ..  
و اكتفي بذاتي في كثير من الأحيان ..  
لكنني أحتاج برغم ذلك ..  
إلى أحد يلاحظ شعوبي وتضارئي ..  
أحد ينتبه إلى اختفاء الشعر الأبيض من رأسي ..  
ينتبه إلى العلاقة ما بين حفاتي وطلاء أظفاري ..  
يسألني عن الوقت الذي قضيته بمفردي ..

أحدٍ لا يحتفظ بأسراري كقُبلةٍ موقوتة ..

لا يُهمّني حين يعتادني ..

ولا أخاف إن بدوتُ سيئةً أن أخسره !

أحدٍ يفهم غيابي ..

يحترم تفاهتي ..

يمرّ حماقتي ..

يشواق لبذاءتي ..

و يُحسن مع كل هفواتي بي الظن !

يؤلمني أن أكبر في أمكنةٍ لا تنفلق فيها أفواه النساء ..

و أعجز أن أختار لأذني فيها ما تسمعه !

غادرت قطنتي - التي لم أسمعها -

بعد شهرين من إقامتها معي ..

في الحقيقة هي لم تغادر ..

أنا من سرّحتها بإحسان !

لأنها كانت كثيرة المواء ..

مواء يشبه الضجر ..

يشبه التأنف ..

يشبه النداء ..

أغلب الظن أنها كانت وحيدة ..

وتردد قطًا بالتحديد ..

وليس امرأة تلاحقها بأجهزة التصوير !

لا أدري ما إذا كانت قد عثرت على قط يؤنسها ..

أم أنها ما تزال بموء ..

تذكرتها هذا المصباح الجديد لأنني أوشكت أن أموت  
لولا أنني تذكرت أن المصباح قد لا يجلب قسطاً بالضرورة ..  
بعض المصباح يوقظ الكلاب النائمة

أيها القط الغائب :

يحدث أن تتشابه الوجوه ..  
إلى حد أن يسهل التنبؤ بالوجه القادم ..

كيف أقترّب منك دون أن أبدو مُبتذلة ؟  
كيف أختلق حجةً تجعل من التفاتنا صدقةً محضّة ؟  
كيف أمتحك دور البطولة دون أن يظهر ظلي على المسرح ؟

سادعُ العالم يتحدث ..

بعض أصابعه من القبط ..

بضعني في أي تصنيف كان ..

- لن يظهرني أن يشتغني الآخرون في سرهم -

و سأفرّ وحدي ..

أين أريد أن أضع رأسي حين أكون بمفردي ..

بينما تهتز نوابض أسرّتهم - غير المنيّة - في الجوار ..

و يتوالى أزيزها حتى ساعة متأخرة !

لا أريد أن أكبر في مكان أراقب فيه ساعتي ..

و المحرّى انقضاء الوقت بضجر ..

لا أريد أن تثبت لي شعرة بيضاء قبل أوانها !

هل عليّ أن أخبرك كم مضى من الوقت في انتظار فرصة ..

يصنّفها الآخرون مثاليّة أكثر بما اعتقدته أنا ؟

كنتُ أعرف على الدوام ..

بأنّ الأمنيات للوجلة ..

قد لا تظلّ أمنيةً في زمنٍ لاحق ..

وما نعتلده الآن مناسباً ..

قد لا يكون كذلك بالضرورة في ظروفٍ أخرى !

لكنني أعتقد في المقابل ..

أنّ أمنيةً واحدةً - حتى الآن -

لم تنجح لمجارب الزمن ( الفاروانية ) عليها ..

ولم يفسد التكرار لذتها ..

( أمنيتي بلقائك ) !



على اعتبار أن كل ما يحدث الآن ..  
سيتحول إلى ماضٍ بعد دقيقة من حدوثه ..  
أردتُ أن أصنع وإياك واقعاً مختلفاً ..  
يتحول تدريجياً إلى تاريخٍ أفخر به بعد بضعة أعوام !  
- إن كانت هنالك بضعة أعوام أصلاً -  
الحياة قصيرة بما لا يكفي أن تتوقف لتشد أربطة حذائك ..  
- أعرف ذلك -

لكنها ليست بالسوء الذي يتصوره الكثيرون !  
و لا يخفى عليك أنني كنتُ أحد هؤلاء ( الكثيرون )  
إلى أن قررتُ ذات كبرٍ أن أكون أنا كما هي أنا ..  
لا كما هي بنت الجيران !

نحتاج في كثير من الأحيان ..

أن نستبق الزمن ..

وننظر إلى ما يحدث الآن بعينيَّ عجوزٍ ، بالكاد يضيغ طعامه ..

بالكاد يلفب مُتحدثاً ، ترتعش ساقاه ..

أظننا سنعمل الكثير قبل ذلك !

أما أنا ..

فلم أهد أفكر في أنني سأشيخ وأفعل الكثير قبل ذلك ..

أفكر الآن في أنني قد أخادع الحياة مبكراً ..

و من المؤسف أن الموت مُتعتها القصيرة دون رفقتك !

عندما لا يكون أمامنا متسع من الوقت ..

فلإننا نختار أكثر الأشياء أهمية ..

- أنت على سبيل المثال والحصر -

على غرار ما يحدث دائماً ..

أعرف بأن هنالك هوة في طريقي إليك ..

قبل الدهومة الشرعية بخطوة أو خطوتين ..

أقترب منها بساقيين ألفتنا السقوط ا

وعلى خلاف ما يحدث دائماً ..

أريد ردمها أولاً أو الطيران ا

أريد نقطة أبعد من هذه ..

سئمت السقوط هنا ا

أتوق إلى شيء آخر في الحياة غير أن أكبر حتى أشيخ ..

شبهى آخر غير أن أبدو جميلة وحسب ا

غير أن أعيش حياةً بأكملها ..

لأمتلك في نهاية المطاف منزلاً ..

تُطلّ نوافذه على مكيفات الجيران ا

غير أن أجمع المال ثم أخشى نقاده ..  
غير أن أنف طويلاً حتى تصل سيارة أجرة مهترئة ..  
وسائقٌ يفوح عرقاً وثباته ..  
لا نخرط في زحامٍ يتلوه زحام !  
غير أن أنحيل قبل النوم أنساً أحبهم ولا أراهم ..  
و أستيقظ كل صباحٍ لأرى آخرين لا أحبهم ..  
لهبر أن أعيش مجرد أني لم أمت بعد !

أنزل إليك ..  
إلى غُشبٍ أخضر ..  
نتمددُ عليه تحت سماءٍ خالمة ..  
إلى شارعٍ طويلٍ مُبلّلٍ بالمطر ..  
ومظلةٍ واحدة !  
إلى شتاءٍ أبيضٍ يُبرِّدُ عنقنا الدائم ..  
وصيفٍ يُبرِّدُ حرَّنا الحُفتمَل !

إلى إغفاءةٍ على صلوك ..

وانتباهةٍ على صوت المزيّد من المظرا

أتوق إلى كل شيءٍ اعتدتُ أن أفعله بمفردي أن تفعله معي ..

أن تأخذني إلى ما بعد الهوة ..

إلى ما بعد الشرعية ..

إلى أبعد من أيّ سوءٍ مُحتمل ..

لا أخبرك حينها بأن ذلك لم يحدث إلا معك !

كيف يبدو الأخضر في ضوء النهار ؟

وكيف يبدو إذا ما أطفأت المصابيح كلها ذات ليل وأبقيت واحداً ؟

كيف ستبدو الزهور الكبيرة في المساحات الصغيرة ؟

كيف أجعل من وسائلتي القديمة إضافة جميلة ؟

وأيّ الملأءات يربط بين كل ذلك ؟

كيف أرتب كتبي الكثيرة بطريقة لا يختفي معها الحائط ؟

وكيف يظهر الحائط دون أن تستبعد شيئاً أحبّه ؟

لن الألوانية إذا ما توفرت كل الألوان ؟

ومالذي سأفعله إذا ما نفذ اللون الذي أردته ؟

بالمناسبة ..

لقد اخترتُك بذات الطريقة التي أختار بها ورق الحائط !

في سقيفة صمتي ..

صندوق يحتضن كثيراً من الحب المؤجل ..

كل ما فيه ينتظر اللحظة التي أكون فيها إلى جوارك ..

على متن طائرة ..

أسألك بدهشة مُفتعلة : ( هل حقاً فعلتها ؟ )

فتهمس بمكر : ( تم استدراجك بنجاح )

ثم الكزك ونضحك ..

ولاني الآن لست على متن طائرة ..

ولم أفعلها بعد ..

إنما على متن حقيبة ..

أعيش بمفردي في حجرتي الصغيرة جداً ..

والمكتظة بتفاصيل كثيرة !

أرجو الحب إلى حين آخر ..

وأمسح الأثرية عن ظهر قلبي ..

وأطلق المصباح لترقد أحلامي بسلام !

ردًا على رسالة المرأة التي كنتها قبل عام :





إنه رمضان ، حيث نزعنا كلباس قديم ، وتركنا مُجمعة على الأرض ، ومضيتُ عارية إلى حياة أخرى دونك ، ثم سمعناك تضحك ، تضحك لأنها المرة الأولى التي تهرت فيها أمامك ، وضحكتُ أنا أيضاً ، لأن صوتك يشبه محرك السيارة المعطلة عند محاولة تشغيلها ، وأدركتُ بأنه من الجسهل أن يبقى أصدقاء ، وودعناك على أن نعاود الاتصال لاحقاً ، ثم اتصلتُ بك بعد خمس دقائق من ذلك !

كنتُ على وشك أن أرتكب حماقة أخرى ، وأتبرر إلى إحداهن ، غير أنني استدركتُ الأمر وفضلتُ الكتابة إليك . لا زلتُ دون صديقة ، وأنت وحدك من يعرف السبب اصدافه الآنش للأنش مزيفة ، تسقط عند أول مرآة مشتركة أو النساء مجمعهن الخفية ، ويفرقهن النجاح !

أضحك الآن أيضاً ، لأنني انتبهتُ إلى السبب الذي بكيتُ لأجله قبل قليل ، بكيتُ لأن خزانة ملابسي الجديدة ، تأخرتُ عن موعدها في الوصول ، ضحكتُ لأنني أردتها بشدة ، كما لو أنها أحد ، أنا التي ما عدتُ أبكي أحداً ، وما عدتُ أنتظر أحداً ، هل أبكي من أجل خزانة ؟

لا أدري كيف يُفسر العلم هذا التصخّر تجاه الأشخاص ، و البرهانة  
تجاه الأشياء ، لكنّها بلا شك : حالة مرضيّة ! حتى أنّي بكميئة  
بحرقة حين ماتت إحدى سمكتي ، بينما لم أذرف دمعاً واحدة في  
أي مرة بلغني فيها أنّ أحداً قد مات !

في نهاية المطاف سأنسى كل هذا - لو اتسأه - وأنام كيفما اتفق ،  
بين كومة ثيابي التي تكفي لأربع نساء تحيلات ، و كومة كتفي  
التي تكفي لأن تكون متجراً ، و كومة أحاديثي ، كومة جواربي ،  
كومة شياطيني ، و أودائي ، و وصالدي ، و تفاصيلي التي لا  
تنتهي ..

استبلف بعد ذلك لاستعيد ذاكرتي . أين أنا ؟ أين عائلتي ؟ أين  
محفظة نفودي ؟ هل صليت الفجر ؟ هل عمت أحبه ؟ ما هو اليوم  
أصلاً ؟ لماذا لم أذهب إلى وظيفتي ؟ هل أنا متزوجة ؟ أين صغيري  
إذا ؟ منذ متى و أنا هنا ؟ ولماذا ما زلت هنا ؟ ومنى نزهت ثيابي ؟  
أظنّ في فراشي ، حتى تعود إليّ ذاكرتي ، ثم أستأنف يومي ..

نسى - عندها لم تعد حجراتي بتسجيمه -

جدة

الثاني من يوليو ٢٠١٥ م

ما بين الفجر و الشروق

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة



كل غفوة هي ( نقطة )

وكل استيقاظ هو ( سطرٌ جديد )



فیما لو !



التَّقِيْتُ بِكُلِّ السَّيِّئِ

حَانَ دُورِ الْأَسْوِيَاءِ !





بين ما تقوله لأنك تعرف أنني أودُّ سماعه ..

و بين ما هو حقيقيٍّ ومُشفّر ..

أنا حائرة !

بين انفراجة شفتيك حينما تكون ساهياً ..

و بين انفراجتهما حينما تبحث عن كلمةٍ ملالمة ..

تواصل بها حديثك ..

وبين عينيكَ الشرهتين ..

المتجوكتين بوقاحةٍ في تفاصيلي ..

أنا عالقة !

بين ما يفشل دائماً ..

وبين ما أحاول أن ينجح هذه المرة ..

أنا خائفة !

سؤال الخوج ..

يحوم في رأسي كذبابة قلقة ..

أحاول صفعها ..

ثم ينتهي الأمر بانفلاتها :

ما هو أسوأ ما يمكن أن يحدث فيما لو قلتُ لا ؟

وما هو أكثر ما أخشاه فيما لو قلتُ نعم ؟

ومع كل هذا الحشد من المتناقضات ..

أنا سعيدة !

ممددة على ظهري بذراعي مفتوحتين ..

أحتضن المطر ..

كنتُ قد أوشكتُ أن أستسلم لفكرة اختلائي ..  
وجدلِيّة أفكارِي المعطوبة - كما يُصنّفها المتفائلون -  
لولا أنك وصلتَ في الدقيقة الأخيرة من ذلك ..  
وتراجع كل شيء بهزيمةٍ وانسحب ..  
واسترخى قريني على مقعدٍ هزاز ..  
وأشعل سيجارةً وابتم لي !

يا رجل السلام ..

يا طامس التصحيح الأبيض ..

في ذاكرتي خطأ مكرر ..

ساعدني لاكتب شيئاً صحيحاً قبل أن يهترئ الورق !

إنها العاشرة صباحاً - بتوقيت الرياض -

مدينته التي أزورها كثيراً ولا أجده ..

أفتش عنه كدبوس سقط مني بين العشب ..

ثم أتذكر بأنه قرلوه وأتوقف !

وأعود لأفتش في الخزائن ..

ليس عنه هذه المرة ..

إنما عن مشروب يدهى ( قهوة )

وأفكر في أشياء كثيرة ..

أفكر في أن ( صباح الخير ) تحبة مستهلكة ..

وأحاول أن أبكر تحبة تخصصك ..

أو بالأحرى .. تميزني عندك !

تحبة أقولها لنصفك المغمور في الماء ..

لشغلي في الاكتشاف ..

لتواطئك ..

لذهولي بعد ذلك ..

لتصاحبي مع الأشياء ..

لتفوقك في الاحتواء ..

أفكر في رسائلي التي ما تزال رمادية حتى الآن ..

ولم تصل إلى هاتفك ..

والفارق الزمني بين استلامها والرد عليها !

أفكر في شتمك ..

أفكر في استبدال هاتفني بآخر ..

لا تنفذ بطاريته قبل أن أنتهي من شتمك ..

أفكر في منقوع شرائح الليمون الذي تأخرت في تناوله ..

وعدد القرارات المشابهة التي تستوجب عزيمة يومية ..

وجدية كافية ..

استحضر تفاصيلك ..

أحتضنها كوسائد ناعمة وطرية ..

أفكر في ابتكار يجعل للوسائد ذراعين وقدمين ..

وبضاً وصوتاً ورائحةً وقميصاً غير مزور !

أفكر في المسافة القصيرة التي تفصلنا ..

و أنك لربما تكون على بُعد شارعين من هنا ..

أو إشارة ضوئية واحدة ..

أو حتى بضعة أمتار ..

أفكر في تفاعلة الأشياء التي كتبها ..

و أنني سأفعل شيئاً مغايراً هذه المرة ولن أمحوها !

ما بين نفتي وحذري ..

أنا رجع ..

أُثِيتُ مشابك الغسيل على حلمي ..

وأغني !

لا أختبئ في صدرك من ذهري وحده الذي أحدثه آخرون قبلك ..

أختبئ حتى من دهر الأخرى المنكسرات في هذا العالم ..

و من دهر اللاتي سينكسرن لاحقاً ..

و من أي دهرٍ مُعتمَل !

كشيتي ثمين وقابل للكسر ..

خذني بحذرٍ وخبثني ..

خذني إلى شرفة غائمة ..

إلى أرجوحة فوق الماء ..

إلى أي ركن يجتمع فيه عطرك والقهوة ..

خذني إليك رغم أنف ترددي ..

مزق قمصان خوفي ..

مرغ على صدرك كبرياتي الملعون ..

وقبذ معصمتي تلكؤي إلى قوائم إصرارك ..

بعض الأشياء لذتها في أخذها ( عُنوة ) !



تعرف جيداً أنني أحقّ الآن بالبهجة من أيّ زمنٍ مضى ..

تعرف أنه قد أن الأوان لنقول ( كفى )

و نختبر قدرتنا على النسيان ..

ولنح الحب التفاتةً أخيرةً ليلحق بنا !

بقدر ما تألمنا ..

تأتي أفراحنا مسبوقة الدفع ..

عظيمة ومكتنزة بالمفاجآت !

دعني أحملك في قلبي طفلاً ذا شوارب ..

و تحملني طفلةٌ تمسّ إبهامها !

أفواه كثيرة تنفتح وتتغلق في الآن ذاته ..

تتداخل الأصوات كغناء مدرسة ابتدائية ..

أنتقلُ عن كل هذا تلقائياً ..

و ينخفض صوت الضجيج كلما تذكرتك ا

عطرك يا سيدي يعانقني ..

منذ متى كانت للمطور صدورٌ وأذرة ؟

وجهك ..

أفتح به الستائر عن نوافذ قلبي المعتم ..

أستقبل النور ..

نورك الذي يلحظه الآخرون على وجهي ..

وأحتفظ به كوصفة عشبية ا

نغزو مُحِبَّتِي كَمُحَارِبِ ..

تَلَجُّ مِنْ كُلِّ النَوَافِدِ ..

تَحْيَلَاتُ مِنَ النُّوعِ الْمَرْجِ ..

بَصُوتِ فِقَاقِيحٍ صَغِيرَةٍ ..

تَنْزَلِقُ كُلَّمَا حَاوَلْتُ الْإِمَّاكَ بِهَا !

تَتَدَفَّقُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ ..

تَغْمُرُنِي كَمَوْجَةٍ أَعْلَى مِنْ كُلِّ أَسْطَحِي ..

ثُمَّ تَنْسَحِبُ بِرَفْقٍ بَارِكًا كُلَّ شَيْءٍ مُبْلَأً ..

وَسَوَالٌ يَضْحَكُ بِدَهْشَةٍ :

كَيْفَ هِيَ الْجَنَّةُ إِذَا ؟

فَرُضُوهُ بِطَبْعِي ..

لَكِنَّ الْحُبَّ رَتَّبَنِي ..

جَعَلَنِي دَائِمًا عَلَى أَهْبَةِ الْإِقْدَاءِ !

صدقني ..

- أو لا تصدّقني -

متى ما رجّعت المرأة من يدفعها إلى للغامرة ..

فإنها لا تتردّد في ذلك ..

حتى لو كلّفها الأمر أن تقفز من النافذة !

ولكن هل أحببتك هذه المرة حقاً ؟

أم أحببتُ حالة الحب مرةً أخرى ؟

ساعدني لاكتشف الفرق !

لست متأكدة من شيء ..

احتمالات شبيهة .. تتناحش دون هوادة ..

يتصاعد لهاؤها ..

يتدخل أبنائها ..

وتتمخض عنها احتمالات أخرى ..

فاجرة هي الاحتمالات ..

لا يهدمها الوقت إنما يؤججها !

القليل الذي يهيك على قيد الحياة ..

لا يكفيك لتتقدم ..

ولا يهيك من حرج التراجع !

أنصاف الرؤى ..

و أنصاف الشعور ..

أنصاف الدوافع والغايات ..

نصف من كل شيء لا يقضي إلى شيء ..

و لا يُجزى عن نصفه المفقود ..

فردة حذاء واحدة لا تصلح للمشي !

ويُدّ واحدة لا تُصَفَّق - كما أسلف العالم -

بمناسبة اليد ..

هل تعرف من أين تؤكل كتفي ؟

أنا مثلك لا أعرف !

ربما انه ليس لديّ كتف أصلاً ..

او ربما أنّ أحداً قد نهشها ومضى النخاع من عظامها !

أستطيع أن أقول أنّي امرأة بلا كتف - مع خير الأسف -

و امرأة بلا كتف ليس بمقدورك أن تستدريجها !

البعوض يفسد هزنتي ..

و يؤكد لي أن أشياء صغيرة ..

من شأنها أن تُفسد أشياء كبيرة أحياناً !

وعلى غرار ما تفعله الأشياء الصغيرة في الأشياء الكبيرة !

أنت تهمس في أذني بكلمة واحدة صغيرة ..

تغير من شكل قراراتي القادمة ..

وتجمع وساوسي ومبادئ وهرطقتي في قرطاسٍ و تُلقِي بها !

لي معك أكثر من بداية ..

كل بدايةٍ منها على حدة ..

كقيلة بأن نخلق قصةً أسطوريةً ما بين اثنين يهرمان معاً !

المشكلة الآن ليست في البعوض يا عزيزي ..

وليست في القرطاس ..

وليست في البداية والأسطورة ..

## المشكلة في الرغيف !

كلما زاد عدد الأشخاص الذين يتقاسمون الرغيف ذاته ..

فلت حصة الواحد منهم !

و أنا أبها الرغيف الساخن ..

نهمة جداً عندما يتعلق الأمر بالحب ..

ولا أعرف بعدُ كيف يمكن أن اتقاسم رجلاً أحبه مع امرأةٍ أخرى ..

و انسحب من أيّ وليمةٍ يعتمدُ على مائدتها ( رجل ) !

لا أعرف بعدُ ..

كيف أكون مسماراً مصبوغاً بلون الخالط ..

لا ينتبه لوجوده أحد ..

لا أعرف كيف أكون عنصراً مُعلّقاً بدائرةٍ تضم مجموعةً متشابهة ..

ناثئة أحياناً ..

غائرة أحياناً ..

لا أعرف كيف أستوي على سطح ..

تتماثل فيه رؤوس الأشياء !



اعتقد بأنني قد تغيرت كثيراً ..  
غير أنني لم أختبر ذلك فعلياً ..  
ولا أدري ما الذي سأفعله فيما لو كان هنالك ظلٌ آخر ..  
ليس بظلك ولا ظلي !

لعلنا هبّتْ بقرون استثنائي ..  
عكفُها ..  
قصصُها ..  
أشعلتْ كبريتاً في منابتها ..  
نتفتُها ..  
لا اكتفي بما أرتطم به دون سابق شعور ..  
أو ما يطفو ميتاً على السطح ..  
لكنها سرعان ما تعاود نموها ..  
وترهقني !

ما تقوله من تلقاء نفسك يكفيني ..

لا ما تنبئه الأصابع والأسئلة !

نصف الحقيقة مريح أحياناً ..

الحقيقة الكاملة مؤلمة !

أعرف أكثر مما تتوقع ..

وأصمت أكثر مما أتوقع !

يحدث أن يكون بيني وبين الحقيقة نظرة واحدة ..

لا أنفرها لأن الكذب أجمل أحياناً ..

ولأن قدرتي على الغفران في تناقص مستمر ..

فإنني أتعمد كثيراً إلا أحرف ..

وأصبح بوجهي إلى الفراغ ..

وأطرق الباب قبل أن أقاطع خلوتك !

قلبي الذي كان منفضة سجائر لوقت طويل ..

تدهك رؤوسها على جدرانته ..

أريد له أن يستريح !

دعني لا أصارع وساوسي ..

دعني أحبك بلا خوف ..

بلا حيرة ..

دعني أصنع فنجائين من القهوة كل صباح ..

أوقفك بقبلة ..

أغني حين أستحم ..

أركض راقصةً و أدور بهاتين نصيرة ..

ألف على طاولة الطعام ..

أقرأ عليك نصائدي بما يكرهون وهمي ..

و أنحنى قليلاً حين أنتهي ..

فتهتف أنت وحدك وتصفق !

دعني أحبك بنعشوع كامل ..

دون أن ألتفت إلى خوفي !

ليس هنالك ماردٌ يظهر من الإبريق ..

لمسألني في أشدَّ حالاتي حزنًا : ماذا يسعدك ؟

هنالك كتفٌ أبوسُدها دون أن أكتثر للوقت ..

دون أن أخشى تذرُّها ..

هنالك ( انت ) !

ستجد في طريق البحث عن شيء ..

شيئًا آخر لم يكن في الحسبان ..

شيئًا يصبح له من الأهمية ..

ما يُنسبك الشيء الذي كنت تبحث عنه في الأساس !

( كنتُ أبحث عن ذاتي فعثرتُ عليك )

نبتعد قليلاً ..

مسافة فراع في رقصة التانغو ..

لا نُفَلِّتُ فيها أيدينا ..

لنعود ..

و نُسَدِّنِي إليك بلهافة نلهم أنها سرّ بقاتنا ..

لكننا لا نفترق !

أختبر قدرتي على المكوث بمفردي ..

عندما لا شيء يفصلنا سوى ( امرأة أخرى )

عندما ينخضع الاشتياق لقانون الأدوار ..

و المتبقي من حاصل قسمة رجلٍ على امرأتين ..

إحداهما لا تقبل الأشياء التي تأتي على هيئة بسطة ومقام !

أعرف الآن أكثر من أي وقتٍ قد مضى ..

أنّ الفراق ليس هو أسوأ ما يمكن أن يحدث بين قلبين متحابين !

الأسوأ من ذلك أن يتوقف أحدهما عن الحب دون أن يرحل ..  
ويتذوق الآخر أحنافاً من الإهمال المُملح بإسراف  
والأسوأ من أن يتوقف أحدهما عن الحب ..  
أن يتوقع الآخر أن يعود إليهما الحب كما كان ..  
ويظلّ ينتظر !

قل شيئاً أشدَّ به أزد اشتياقي ..

أشأغب به فراغ الوقت دونك ..

أسدَّ به أفواه الظنون ا

كلمةً على سبيل التشفي ..

نكرةً على سبيل الخطأ ..

سؤالاً على سبيل التغابي ..

شيئاً من شأنه أن يتدحرج في الهواء ..

ثم يسقط .. و يحرك الماء الراكد بيننا ا

أنا والقهوة و الصباح وعطري ..

كلنا ننتظرك ا

يمكنك أن تأتي على هيئة ( سولبادين )

أناولك مرةً وحيدةً على سبيل الضرورة ..

ثم نعود لتستأنف خيابك ا

دالماً هناك مُتَّعُ للصمت ..

مُتَّعُ للغياب ..

مُتَّعُ للنلاشي ..

مُتَّعُ للنَّار ..

للفعل ، لردة الفعل ..

لتمديد الكلمات ..

لشغيق الدروس ..

لإعادة تربية الكبار ..

لإصلاح أيَّ حريد ..

لرسم الحدود ..

لحوها ..

إلا الحب ..

ليس هناك مُتَّعُ للاعتراف به ..

قُلها الآن ..

ولا تنتظر الغد !



يحدث أن تكون لأرواحنا كتفان ..

يصطنعان في زحام ..

أحدنا يتناثر ..

والآخر يمضي وكأن شيئاً لم يكن !

ليس بالضرورة أن تكون الأول ..

ليكون لك الوقع الأكبر ..

فقط دعني لا أرى فيك وجوه الآخرين ..

دعني أراك أنتَ في وجوههم !

حول ارتباط الأشياء إليك ..

تحول أنتَ برمتك إلى محادثة ضمنية ..

وتعال تكتب قلباً جديداً يجب ما قبله !

على خلاف ما تسلكه النساء في العادة :

( أتعجبني ؟ )

أنا أسألك :

هل تشعر بأنني أحبك ؟

و كيف تعرف أنني حين أقولها أعنيها ؟

و حين لا أقولها ..

كيف تعرف أنني لا أخفيها ؟

رسالة من المرأة التي سأكونها بعد عام :



مساءً ثلثاً ( خوير ) ..

على افتراض أنني ما زلتُ على قيد الحياة ، وأن كل ما هو قيد إنشائك ، قد تمخضه ، وأن ما تسهرين الآن على سقايته ، قد أشمرني ، بل وإني ثمرة ناضجة ، ومبيلة ، ومُتبلية ، وأكاد أسقط من ثقلني ، أو أنني قد سقطت بالفعل ، وانفلجت إلى نصفين أحمرين و أنتهى الأمر . ماذا بعد ذلك ؟

هل يفترض بي أن أكون أفضل حالاً منك ، وأن أكون سعيدة مجرد أنني في زمن لم يأت بعد ؟ أشمر بالإعياء ، لأنك تفوضين إليّ أمر أحلامك المؤجلة كلها ، أتى لي أن أفعل كل ذلك في عام واحد ؟

نعتقدهن بأن المكان هنا أنيقٌ كمسجدة . حسناً ، إنه ليس بالمستحيل ، كما أنه ليس بالمؤكد . القرني العبارة مرة أخرى : ( إنه ليس بالمؤكد ) . أصبّت موضع الألم .. صح ؟

لا أحد يعرف إلى أي مدى تشككين ، في روعة الأشياء المتاحة والمباحة بقدر ما أعرف أنا ، تريدن الحقيقة عارية ، عارية تماماً ، دون حتى أصغر سرّ والٍ داخليّ أتم تتألمين ، لأنها كانت بشابها أجمل ..

تريدين أن تعرفي أين أعيش ، أنا مثلك لا أعرف عنواني ، لكنني  
على الأرجح ، في حجرة بيضاء ، بجسد نحيل ، أقرأ رسائلنا قبل  
عام ، وأعرف ما لجهلته الآن !

ندى - عندما رحت سلف كتابي بك -

رما جند

٢٦ يوليو ٢٠١٦ م

رجلٌ مُهدِّدٌ بالانقراضِ



عَلَّمَنِي الرَّسْمُ أَنْ أَحْتَرَمَ النِّقْطَةَ  
وَأَنْ لِّلْمِحَاةِ دَوْرًا آخَرَ خَيْرٌ إِزَالَةِ الْخَطَا  
وَأَنْ شَيْئًا نَافِعًا وَصَغِيرًا قَدْ يَصْنَعُ الْفَرْقَ ا





جزء من اعتائتي بنفسي

أن تبقى معي



خلق السيئون في هذا العالم ليمزروا نفعك

فالحمد لله عليك !





عني ..

عن الأحاديث التي تنام في فمي ..

وأستيقظ فلا أجدها ..

كنتُ سأخبرك ..

عن التفاصيل الصغيرة التي لم تنتبه لوجودها ..

عن الخيرة التي أخبثها كجريمة تستوجب القصاص ..

عن الأشياء التي نستमित في سبيل امتلاكها ثم نهملها ..

عن أعقاب السجائر التي اختلسها من منفضة الآخرين ..

عن الصمت الذي نسج معه العنكبوت خيوطه على فمي ..

كنتُ سأخبرك ..

عن الأشياء التي نبيكها بعد فوات الأوان ..

عن الحديقة التي نكتشفها متأخرًا ..

هندما لا يعود بوسعنا أن نغير شيئًا ..

عن الوغد الذي اخترق صدري ..

ليعبرني الآخرون من بعده كنفق !

عن السفينة التي أبحرت بعيدًا بينما كنت أغرق ..

عن الأمنيات التي تساقطت كجنودٍ على رفعة الشطرنج ..

كنتُ سأخبرك ..

عن أول ورقة مالية حصلتُ عليها بمجهودي ..

عن الأبواب الحديدية الضخمة ..

التي تنغلق بقوة كلما شارفتُ على الخروج !

عن أحمر الشفاه الذي أجده كلما أوشكتنا أن نلتقي ..

ثم ألقه و ابتلعه كلما تراجعتُ عن ذلك ..

عن عدد المرات التي تمثرتُ فيها قبل أن أصل إليك ..

عن المرة الأولى التي صادفتك ورسمتُ حولك دائرة ..

عن الحيلة التي دبرتها لتصلهم كتفانا !

عن المأرب الأخرى التي أنصصها من وراء ذلك ..

عن المرات التي كنتُ أعترف فيها بكل هذا وتراجعت !

كنتُ سأخبرك ..

ولم أفعل !

هل تنزوي سريعاً في ركنٍ ما ..

و تُقَلِّبُ مفترياتك الجديدة من الكتب بنشوة ..

كما يلعب أحدهم أصابعه ليعد النقود التي جمعها ؟

أنت إذا تُشبهني ا

خياراتنا المتشابهة ..

التقاؤنا في شرفة داخل كتاب ..

خروجنا من فصلٍ إلى آخر يهدين متشابكتين ..

تسكعنا في شوارع مدينة لم نزرها قط ..

انزواؤنا بين صفحاتين متقابلتين ..

لهائنا عند النقطة الأخيرة من السطر الأخير ..

هل تعرف نعيماً أكثر من هذا ؟

أنا لا أعرف ا

على سبيل تحديث قبيانات :

أحبك !

جئت مفصلاً على مقاس ذاتقتي ..

كحلم ..

كنعده سينمائية بجودة عالية ..

كصورة دهائية لماركة عالمية ..

كأي أمنية كانت تبدو مستحيلة ..

كأي شيء كنا نظن أنه لا يخصنا ..

و أنه مخلوق من أجل أناس آخرين !

أخبرك بين طيات البسني ..

و يفوح عطرك مُقنياً سر الحكاية ..

بالمناسبة ..

كيف أبقى مهذبة في حضرة عطرك ؟

وبين كل الأشياء التي تجمعنا ..  
يبقى هنالك أمرٌ واحدٌ يفصلنا ..  
ويشق الأرض تماماً عند ملتقى قديمنا ..  
فتتلاشى قُبلةٌ كانت توشك أن تكون !

إنها لعبة الحياة يا عزيزي ..  
أن تُصَيِّرَنَا قِطْعًا يتدلَّى امامها حبل ..  
ترفعه كلما أَوْشَكَتْ أن تفيض عليه أيدينا !

امنحنني رجلاً مثلك ..  
أتوسد كتفه لأشاهد فيلماً ..  
بينما أصابعه تَحْطُّ شعري الممشوط أصلاً ..  
وأهدك ألا أحزن !

امنحني رجلاً يُقنعني ..

ويُغلب جيوش الشك في رأسي ..

أبسم حتى لكلامه العادي جداً ..

وأواصل الحديث إليه في المنام ..

امنحني رجلاً متبحراً يتغلغل في رثتي ..

سألاً تُشرِّبه المسام

مُتقدداً لذوب على جسده قوالب الناحية ..

يمعن قلبي و يخبزه و يثبته كسطيرة شهية

امنحني رجلاً يعورني كتباً مشبعة برائحة عنقه ..

مُلغمة بخطه الأنيق ..

يشاطرنى القراء الجهرية للحوار في رواية ( هما )

و يُنصتُ إذا حان دوري

امنحني رجلاً لا عثاً على الدوام ..

أسقط عليه كقطرة وحيدة ..

يمسح الأتربة عن قلبي للمهجور ..

ويُشعل في عتمته شمعة ..

رجلاً يقرأ صمتي ..

ويترجم حاجاتي الأصمجة !

امنحني ذلك وأعدك ألا أحزن ..

أعدك أن أكون قطاً متبلداً ..

لا يكثرث لأيّ حبلٍ يتلنى بعدك !



أُحِبُّ كُلَّ مَا نَدَسَّهُ فِي أُذُنِي ..  
ثُمَّ تَخْتَمُهُ بِـ ( لَا تَخْبِرِي أَحَدًا )  
كُلَّ مَا تَهَمُّسُ بِهِ لِي وَحْدِي ..  
وَيُسَكِّلُ كَارِثَةً فِيمَا لَوْ سَمِعَهُ الْآخَرُونَ !

أُحِبُّ حَتَّى جُرُوحِي الَّتِي انْتَهَتْ بِكَ ..  
وَأُحِبُّ كَوْنِي ثَمَرَةً انْتِظَارِكَ الطَوِيل ..

أُحِبُّكَ حِينَ تَكْتُبُ إِلَيَّ ..  
وَأُحِبُّكَ لِأَنَّكَ تَحِبُّ مَا أَكْتُب ..  
وَأُحِبُّ الْكِتَابَةَ إِلَيْكَ ..  
وَأَكْتُبُ عَنْ حُبِّكَ ..

لأن الحب في أوله جميل وأبدى ..

فكر معي في نهاية مختلفة ..

تكر قانون النهايات المعلّية !

كلهم يرحلون ..

ما الجديد ؟

لا جديد في رحيلك ..

الجديد في بقائك ..

لأن جميعهم يادى الأمر ملائكة تمشي على الأرض ..

افعل شيئاً مختلفاً ..

شيئاً يصلح حتى الشيخوخة !

نحن لا نموت حين تفارقنا الروح وحسب ..

نموت قبل ذلك حين تتشابه أماننا ونتوقف عن التغيير ..

حين لا شيء يزداد سوى أعمارنا وأوزاننا !

عندما أعود إلى نفسي قبل عام ..

و أسترجع نظرتي للأشياء التي لم أكن قد فعلتها بعد ..

بعضها كان يبدو مستحيلاً كطاقة إخفاء ..

وشاهدًا بعضها كعاطفة سحاب ..

وثابتًا بعضها كعمود إنارة !

و أمتًا بعضها كمحراب صلاة ..

وبعضها كان يبدو خلاصاً !

بعضها كان مُبجلاً ..

وبعضها كنت أستهين به !

وبعضها كان لا يبدو أنه يخصني بأي حالٍ من الأحوال ..

وبعضها لم يكن مرتباً من الأساس في قائمة تصوراتي !

لم تبيع الأشياء لتتصّب في شكل جديد ..

في دهشة من اختصاص القدر

وأدرك بعد كل شيء ابتلعه ..

وكل شيء ما زلت أضعفه ..

أن ( كل ) شيء ممكن ..

حتى أنت !

أشعر بأن داخلي نظيف ومرتب ..

و أن هناك - إلى جانب كل حلم قديم تحقق -

متسعاً لمزيد من الأحلام ..

أحلام ما كانت لتكون حُلماً إلا معك !

وبمهداً عما يمكن أن يحدث غداً ..

أو بعد خمس دقائق ..

الآن تحديداً أنا أحبك ..

ولا يحتمل الأمر ترجمة أخرى لتفهم تلك !

أجمل لحظتنا معاً ..

دائماً هي ( الآن ) ..

ليس من العادي أبداً ..

أن أكتفي شخصاً يصلحتني مع الحياة إلى هذا الحد ..

إلى حد أن ن فقد الإحساس بالخوف ..

ولا تعود تُشكل لك الهاوية دُعراً يُذكر ..

إلى حد أن تنسى أنه قد مضى على وجودك في هذه الحياة ..

ما يكفي لتنجب نصف حُرّة من الأطفال لكنك لم تفعل ..

ولن تفعل ..

لأنك مشغولٌ بطفلٍ واحدٍ في صدرك بأبي أن يكبر !

شخصٌ يشاطرك الجنون ..

كما لو أنه أنت في مكانين ..

يلوِّك بالشك أن المرأة قد تكذب حينما تعكس جسدين متعانقين ..

وأن الأحلام لا بد أن تكون قد رتبت كل هذا في منام قصير !

لا تكن راثعاً إلى الحدّ الذي يُعقّد الأمر ..

وُبقيني عالقةً ما بين قرارين !

أفعل شيئاً خارقاً بحسب حيرتي ..

أو شيئاً سيئاً يستفزّ كلاب الحراسة في دمي !

تظاهر بأنك العاقل الأخير في هذا الكون المكتظّ بالحمقى والجهالين !

أخذعني ..

أحبّ أن تُخدعني بمهارةٍ تفوق تخلفي ..

أشعلني بدعائك إلى نصفين ..

أهدك أن يثبتَ لي في كلّ نصف ذراعين مُحضّك !

إذا أردتُ أن أعرف ..

ما إذا كنتُ لا أزال أحبك أم لا ..

أُتخيلُك في خلوةٍ مع امرأةٍ أخرى ..

وأراقب قلبي ..

عندما يدوله الأمر عاديًا ..

كشجرة أحولٍ جوية ..

أعرف حينها أنني ما عدتُ أحبك !

المواقف التي تُشعل فتائل الغيرة في صدري ..

ينظفون أكثرائي بعدها ..

ولا أعود أحبك بالكيفية ذاتها ..

ذلك لا يحدث من تلقاء نفسه ..

أنا أرشفتُ لك صوراً سيئةً في مخيلتي ..

أنعمد استحضارها إذا ما شعرتُ بالألم ..

إذا ما أردتُ أن أراك عاديًا جدًا لاستريح ..

لذا .. حاول ألا تجعلني أغار !

لقد أفسدني السيئون قبلك ..

أعترف !

تعلمتُ بفضلهم كيف أنتشني ..

إذا ما المحرف كل شيء نحو الهاوية ..

لأشاهد السقوط من زاوية جميلة ..

يمكنها أن تكون صورة فوتوغرافية تصلح للبيع ..

تعلمتُ كيف أنسلخ كوخدة ..

تضحك فوق الحطام بصوت مرتفع ..

و تهزُّ وركبها إذا ما فرغت الكوارث طبولها !

يبدو ذلك قاسياً جداً ..

أعرف !

و أعرف أيضاً بأنك مختلف ..

و أن وسائلتي الدفاعية هذه ستصداً كثيراً معك !



أستطيع أن أتخيل مريض الباب الذي ستُغلقه خلفنا ..

- إن نحن التقينا -

واستدارة المفتاح .. وصوت انفلاقه !

أستطيع أن أتخيل انحصار اللعاف عن سائقك ..

بقايا القهوة الجافة على جدران فنجانك ..

نمرجات قميصك الذي انتظرك طويلاً لتسقط ..

تأليلك ..

عطاسك ..

حزنك ..

و انتشارك ..

أستطيع أن أتخيل عدد الكتب التي شتملاً حوائطنا ..

ألبوم صورنا ..

سلة غسيلنا ..

هديل الحمام على نوافذنا ..

هدير شاحنة مضت على حباله !

أستطيع أن أتخيل هنا ..

انعكاسنا على الزجاج والمرايا ..

نشأبنا ..

قصائد تكتبها على ظهري وأجاهد لأقرأها !

شجارنا ..

شتائمنا ..

واهتذارنا !

أستطيع أن أتخيل حتى النملة ..

التي تحمل فتات الخبز وقضي غير أبهة بنا ..

لكني لا أستطيع أن أتخيل الحياة دونك !

الفقاعة التي لا ألسها ..

أعرف أنها ستتفجر أخيراً من تلقاء نفسها ..

لكنني أريد لها أن تتأخر قليلاً ..

الوردة التي أضعتها في أنيةٍ ممتلئةٍ بالماء والسكر ..

أعرف أنها ستذبل أخيراً ..

لكنني أريد لها أن تتأخر قليلاً ..

أسماك الزينة التي أعتني بها جيداً ..

أعرف أنها لا تعيش طويلاً ..

لكنني أريد لها أن تتأخر قليلاً ..

العصفور الذي أجتنب أن يراني ..

أعرف أنه سيطيّر أخيراً ..

لكنني أريد له أن يتأخر قليلاً ..

أنا وأنت ..

تفردنا ..

توافقنا ..

انصهارنا الكامل ..

كل الأشياء الجميلة بيننا ..

أعرف أنها تزول إلى الزوال بفطرتها ..

لكنني أريد لها أن تتأخر ( كثيراً ) !

لكي تبغى ( أحبك ) طازجة وشهية ..

كما في أول اعتراف ..

أحتاج إلى كثيرٍ من الشفاوة والدعاء ..

أحتاج إلى يديك معتبتتين خلف ظهرك ..

وعيني مُغمضتين بأمرك !

إلى دهشة تسبق توقفي ..

وقبله لقاطع كلامي !

لكي تبغى ( أحبك ) ساخنة وطرية ..

كما في لحظة حناق ..

أحتاج إلى سبرٍ مُشترك ..

---

إلى رسائلي بخط يدك - لم تُكتب بهدف النشر -

إلى وشوشة طويلة ..

وإغفاءة تمتد إلى الفجر ..

تتنزع عندها أنفاسك ومنبه الخامسة !

لكي تبقى (أحبك) صادقةً وأبديةً ..

كما في لحظة بكاء ..

أحتاج إلى إخلاص الخلوة ..

واعتزاز العن ..

أحتاج إلى (يوسف) !

لكي تبقى (أحبك) مسألةً قدريةً ..

كما في الموت والحياة ..

أحتاج إلى عطرك على وسائدي ..

وثيابنا مبللةً على حبل الغسيل !

أحتاج إلى تذكرتين ..

نفسٌ بهما بكارة السفر ..

وأجرب عندهما الإغفاءة على كتفك ..

أحتاج إلى أمانٍ لا أكثرث معه لمقبض الباب ..

لألقي على الأرض خوفي وملابسي !

الأمر معقد للغاية يا صديقي ..  
ولا تنزعج إن قلتُ ( صديقي )  
لأنني أدركتُ قبل البارحة فقط ..  
بأن الصدقة أكثر لياقةً من الحب ..  
أكثر إنصافاً ..  
أكثر نفهاً ..  
أقوى مناعةً ..  
وأطول أجلاً ..

يا صديقي الذي أحبه :  
يا حبيبي الذي أصادقه :  
يا رجلاً مُهدداً بالانقراض :  
أنا خائفةٌ ومحتالة !  
أحتال حين أخاف منك أو عليك ..  
وأخاف لأنني حين أحتال .. أفقد شيئاً كان مُذخراً مني إليك !

و لَأَنْتِ رَأَيْتُ جَبِينَ الْحُبِّ يَتَقَصَّدُ عِرْقًا ؛

جَعَلَتْكَ فِي وَمَضَةِ الْجُرْعِ صَدِيقِي ..

إِنَّهَا مُحَاوَلَةُ الْإِحْتِفَاطِ بِكَ فِي وَقْتِ بَاتٍ كُلِّ مَا فِيهِ زِلْقًا وَرِخْوِيًّا ..

لَا أَكْثَرُ لِكَوْنِ الْأَمْرِ صَائِبًا ..

بِقَدْرِ مَا أَكْثَرُ لِكَوْنِهِ مُجْدِيًّا ..

فَمَا جَدْوَى أَنْ يَكُونَ أَحَدُنَا عَلَى حَقِّ وَالْآخَرِ مُذْنِبًا ؟

فِي أَحْسَنِ الْحَالَاتِ ؛ سَنَبْقَى جَائِفِينَ ، مُتَشَقِّقِينَ ..

و فِي أَسْوَأِهَا ؛ سَنَفْتَرِقُ !

لَنَكُنْ إِذَا مُذْنِبِينَ ( مَعًا )

عَلَى أَنْ تَبْقَى كَتِفَانَا وَسَادَتَيْنِ نَاعِمَتَيْنِ

لِرَأْسٍ مُثْقَلٍ بِخَفَايَا اللَّفَةِ وَالْأَلَمِ !



- كُنْ صديقي - بصوتي حين أتلد صوت ما جلة ..

منذ التفتيتك والناس تعبر من أمامي ..

كأمتعة السفر على البساط الكهربائي في المطار ..

لا أحد يُحرك ساكني ..

وحبك حققتني التي ألدغ إليها إذا ما رأيتها ..

وأمضي بها إلى حيث تكون وجهتي !

أحبك حين تكون صديقي !

لو أن كل ما يتكرر فمَّةً ..

لحملتُ القهوة والقراءة ..

لا شيء قبل القراءة إلا القهوة ..

ولا شيء قبل القهوة إلا أنت !

في تكرارك متعةً تحملني إلى الإدمان ..

بهزئ الشوق جسده ..

ولمرك أنفه على ظهر كفّه حين تنام !

أنا في مُحبَّتكَ الآن ..

مُحبَّتُكَ هي مَهاي الأثير ..

أتوسد كلماتك القليلة ..

و أستريح قليلاً من وعاء الطريق إليك ..

هل يُسمح بالتدخين في مُحبَّتكَ ؟

خذني في مشوارٍ قصير ..

ما بين صدرك وقميصك ..

حيث تتقوّض وسائلتي الدفاعية ..

وأتحوّل إلى موجةٍ غنائية ..

تلامس قيعان شغفك ..

وانساني هناك ..

أحب هذا النوع من النسيان !

افصح الطريق لعقلك ..

دعه يذهب إلى أيّ حجرةٍ مجاورة ..

وتعال نتحدث قليلاً كمجنونين على شجرة ..

بيجوربين متناقضين ..

وقمصين مقلوبين !

تخيل أن فمي جعة ..

أن أصابعي لفائف تبغ ..

أن في حوزتك قداحة ..

و تعال تبادل الشتاءم والقبلى ..

نسخر من ظلالنا الطويلة ..

و نضحك على جدية العالم !

رسالة إلى المرأة التي كنتها قبل عام :



و أخيراً ، تجاوزتُ عتق الزجاجة ، لا أستطيع سداد الفواتير التي تأتي  
على شاكلة ساقين منفرجتين ، لذا أفعل كل شيء بنفسى !  
الآن فقط أستطيع أن أقول بأنّ لديّ فائض من الوقت لتتحدث عن  
أيّ ثقافة ! الآن فقط أستطيع أن أنام حتى ترسم الوسادة لمساعدتها  
على خدّي ، أستطيع أن أدفن أنفى بين دفئى كتاب لطالما حملته  
معي في كل مكان دون أدنى فسحة للقراءة . الآن ، وقد سئم الجميع  
انشغالي ورحلوا ، أتعرف إلى أصدقاء جدد ، سيفيض بهم الكيل  
أيضاً في دورة انشغالي الضائعة و يرحلون ! أعود إلى ظهيرتي  
الجانبية ، إلى الميزان ، إلى أرجوحتي الصلبة ، إلى الفناء من  
النافذة الكثيبة ، إلى طبعث عن شيء مجهول ، أعرف بأنه قريب  
جداً ، لكنني لا أعرف له كُنية ولا صفة .

و على سبيل الشرثرة وحسب ، عاد الرجل اليشيم ! عاد ليقتنص  
لكبيراته المندوش في رسالتي الأولى إليكِ ! باستخفاف شخص لم  
يعد لديه - على حدّ قوله - ما يخسره ! متخندقاً في أوهامه القديمة ،  
بتراجيدية يتقنها جيداً ، يُبارز بها المرأة التي أطفا الأوغاد على قلبها  
أعقاب سجنائهم !

وعلى خلاف ما أبدوا عليه ، وما يعتقدونه الآخرون عني - من فيهم أنت - كنت أتق به على نحوٍ يثير الآن شفقتي على نفسي !

كان لا بُدَّ من مُضي زمنٍ طويل ، قبل أن أدرك أنه ليس بالضرورة أن تكون هنالك أسبابٌ قهرية للغياب ، إذ يكفي أن يتأخَّر أحد الطرفين في الردِّ على رسالة الآخر ، حتى تُرفع أعلام النهاية !

الأمر ببساطة شديدة ، هو أنني ملأتُ ذاكرتي بتفاصيل كثيرة ، حتى صار العثور عليه يشبه العثور على قوطٍ سقط في الزحام !

أنا أبذل مجهوداً لانتقي الكلمة المناسبة أكثر من تلك الحقيقية ، الكلمة التي لا تؤذي أحداً بعينه في ظاهرها ، وتظلُّ عائمةً في غموضٍ شفاف ، لكنها تعرف طريقها جيداً إذا ما سافرت على ظهر موجةٍ طارئة !

في الغالب أنا أخسر الكثير من العلاقات ، في هذا التوقيت من العام تحديداً ، شخصاً واحداً فقط بمقدوره أن يصمد ، شخصاً لصدره سعةٌ كصدر أم !

بكلبي أن ينظر أحدهم إلى حقائبي التي لم أفرغها منذ أعوام ،  
ليعرف عن أيّ وجمع تحدثت . منذ خمسة عشر عامًا ، أوريما أكثر  
- لم أهد أهتم أن أذكر - أسافر على متن حقيبة ، إلى حيث أظن  
أنني أعلم ، ثم لا أصل ، ولا أعود ! كطائر حلق ذات فرح ، تجاوز  
نطاق الجاذبية ، ضاع في الفضاء ، ونسيته الأرض !

أتوقف ما بين السنة والأخرى لأكتب عن ذلك ، فأكتشف أنني مبدئة  
منذ زمن طويل ، وأن من يكتب هنا هو طيبي الذي تأخر في اللحاق  
بي ، كي لا تحزن أمي !

ندى - مطار هيثرو -

١٤ نوفمبر ٢٠١٥ م

السابعة مساءً بتوقيت لندن



هل سبق أن تحدثت كثيراً ..

حتى شارف الوقت على الانتهاء ؟

وشعرت في نهايته بأنك لم تقل ما كان ينبغي لك أن تقوله ؟

و أن ما قلته كان مقصودك أن تقوله بطريقة أفضل ؟

و أنك أسهبت حيث ينبغي أن تختصر ؟

و أن ما ختمت به حديثك كان من الأولى أن تنتهله به ؟

و أنك لم تبدأ بعد ؟

هكذا ما أشعر به الآن !

جاري الكتابة ...

11:59 م



@NADAALGHAMDI



@i\_nada



www.nada11.com



تقتی ملک عود نقاب  
لا یکنک آن استعماله مرتبه

